مقامات الصوفيّة

تأليف شهاب الدين السهروردي، حققها وقدّم لها وعلّق عليها الدكتور إميل المعلوف

مجموعة «بحوث ودراسات» رقم ١٦، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣

١١٤ صفحة (هرن)، ١٠ صفحات (إنكليزي)

«مقامات الصوفيّة» رسالة تُعدّ من أعمال شهاب الدّين السهروردي (١١٥٥ـ ١١٩١م) الصُغرى. إنه، كما يقول التقليد، «شيخ الإشراق» الذي قُتل تجمه سريعًا إذ مات من الجوع و بقطع الرأس، بحسب أمر السلطان، وهو لم يتجاوز الثمانية والثلاثين من العمر. صاحب فلسفة الأنوار المشرقيّة، درس الفقه والكلام على مجد الدين الجيليّ في مراغة من أعمال أذربيجان، وهو إلى قدرته النظريّة ومعرفته الفلسفيّة، كان مجادلاً مساجلاً من الطراز الرفيع، وقد اتُّهم بالزندقة وأُحرقت كتبه في حلب. هو «حكمة الإشراق»، وهو المرجع الأساسيّ للتيّار والمدرسة اللذين حفظا فكره وتمرّسا في معارفه ونظريّاته.

وإذا كان السهروردي قد أفصح عن فكره الإشراقيّ «والنور يطلع من الشرق، متبعًا في ذلك ابن سينا والفكر الفارسيّ القديم، فإنّه أثبت ذلك في أكثر من ٤٩ مؤلّفًا، منها أربعة هي الأعمال الكبرى في المنطق والفيزياء والميتافيزيقيا وحكمة الإشراق، بينما الكتب الأخرى تؤلّف مجموعة الأعمال الصغرى. وقد اختار منها الدكتور المعلوف مقامات الصوفيّة ليحقّقها ويضيفها منشورة إلى باقي أعمال السهروردي المطبوعة. مُعتمدًا في ذلك على مخطوطات قيّمة استطاع أن يستجلبها من إسطنبول (راغب ١٤٨٠) وإسطنبول (سراي أحمد الثالث ٣٢١٧) والمتحف البريطانيّ (إضافة: ٤٠٣,٢) وتهران (كلّيّة الآداب، مجموعة ١٥٩ ش ٨).

أهمّيّة مقامات للصوفيّة، على قصرها، أنها تعكس الانعكاس الواضح مقوّمات فكر السهروردي من حيث إنّها تدمج ما بين الفلسفيّ والتصوّفيّ، والطبيعيّ والإلهيّ. إنّها كذلك رسالة موجّهة إلى السائل محبّ المعرفة يشرح فيها السهروردي في خمسة وعشرين فصلاً مسائل العلم الإشراقيّ الأساسيّة فيبدأ بالعلم الطبيعيّ، ضمن تصوّر إيستمولوجيّ واضح هادف، يرمي إلى التأكيد على أنّ الإنسان هو قادر على مستوى الإدراك والتصوّر والمعرفة. ثمّ ينتقل إلى رسم مقوّمات ميتافيزيقيا مختصرة، ذات أبعاد نقديّة كلاميّة حيث إنّه لا يتردّد في مقارعة الدهريّين والطبيعيّين والنصارى واليهود والمجوس، منتقدًا المذاهب والمزاعم. ويختم السهروردي رسالته بشرح لبعض مصطلحات الصوفيّة، ويسمّي ذلك التجرّد بحسب القدرة البشريّة.

رسالة السهروردي مقامات الصوفيّة هي مزج فريد لعقائد ونظريّات طبيعيّة وفلسفيّة ودينيّة مختلفة، لا من أجل المزج أو إظهار القدرة المعارفيّة، بل من أجل الوصول إلى معرفة أساسيّة هي الطريق إلى الكمال بوجهيه الإنسانيّ والإلهيّ.

أ. سليم دكّاش

الفكر السياسيّ المعاصر في سورية

تأليف الدكتور جورج جبّور

طبعة ثانية منقّحة ومزيد عليها، منشورات «المنارة»، بيروت ـ دمشق، ١٩٩٣، ٥٦٧ صفحة

كُتب هذا المؤلّف أصلاً رسالةً للدكتوراه في العلوم السياسيّة نوقشت عام ١٩٧٣، وطُبع مرّةً أولى سنة ١٩٨٧ في لندن (دار رياض الريّس). ونفاد الطبعة الأولى بسرعة نسبيّة ينبئ بما للكتاب من أهمّيّة.

تقوم معالجة الموضوع على مقدّمة وأربعة أبواب. أمّا المقدّمة فتورد خطوطًا عامّةً حول الفكر السياسيّ وعلاقته بالسياسة والتنمية ومسائله ومصادره في القطر العربيّ السوريّ. ثمّ يعالج الباب الأوّل خلفيّة الفكر السياسيّ في سورية فيخصّص لها ثلاثة فصول تدرس على التوالي: الفكر السياسيّ العربيّ المعاصر منذ نشأته حتّى نهاية الحرب العالميّة الثانية، فالفكر السياسيّ في سورية منذ الحرب العالميّة الأولى حتّى ١٩٤١، فالتاريخ السياسيّ السوريّ موجزًا منذ الاستقلال حتّى نهاية سنة ١٩٧١.

أمّا الباب الثاني، وفيه ثلاثة فصول أيضًا، فموضوعه عوامل تطوّر الفكر السياسيّ في سورية منذ الاستقلال، وهذه العوامل هي الطبقات المنتجة الأساسيّة وتبدّلها، سواء في الريف أو في المدينة، والبنى الاجتماعيّة والثقافيّة من ثورات ديمقراطيّة وتعليميّة وإعلاميّة، والأحداث السياسيّة والحركات والأحزاب والفئات الحاكمة.

ومن ثمّ ينصرف الباب الثالث إلى دراسة تطوّر المفاهيم السياسيّة الأساسيّة في سورية، فيخصّص المؤلّف لذلك أربعة فصول يعالج في كلّ من الثلاثة الأولى منها مفهومًا معيّنًا، أي مفهوم الوحدة، فمفهوم الحرّيّة، فمفهوم الاشتراكيّة، ويترك للرابع درسَ الترابط بين تلك المفاهيم الثلاثة في تفكير حزب البعث.

أمّا الباب الرابع فيعرض لنتائج البحث وهي تتجلّى على أصعدةٍ ثلاثة: آثار الفكر السياسيّ في سورية على السياسة والتنمية، فآثاره على الفكر السياسيّ العربيّ ثمّ على الفكر السياسيّ في العالم الثالث والعالم عامّة.

يضاف إلى ذلك ٢٢ صفحة مخصّصة للمصادر والمراجع، ونحو ٩٠ صفحة لمراجعات طبعة الكتاب الأولى مع ردود المؤلّف على بعض منها.

وبعد هذا الوصف لموادّ الكتاب، وقد أوردناه مفصّلاً لأهمّيّة الموضوع، يبقى أن نبدي بعض الملاحظات، بعضها من جهة الشكل وبعضها الآخر يمتّ إلى صلب الدراسة:

العمل علميّ جادّ، صارم المنهجيّة، موثّق يستند إلى الكثير من المراجع. ومن

حسنات قائمة المصطلحات أنها، في قسمها الأساسيّ، مفسَّرة على أدقّ ما يكون التفصيل والوضوح. إلاّ أنّنا كنّا نودّ من حضرة المؤلّف أن لا يحرمنا المراجعَ الأجنبيّة - وهي كثيرة وقيّمة - فلا يكتفي بأن يخفّف من خيبتنا بقوله: «أغفلنا المراجع باللغة الأجنبيّة لأنّها ليست سهلة التناول بالنسبة للقارئ العربيّ» (ص ٥٦٢). فالقسم الكبير من قرّاء هذه الرسالة العرب هم من المعنيّين بالعلوم السياسيّة ويتقنون أو أقلّه يلمّون باللغات الأجنبيّة.

جاء في الصفحة الثانية من الكتاب أنّ هذه الطبعة «منقّحة» ومزيد عليها. إلاّ أنّنا قرأنا في الصفحة ١٩ ما يبدو على نقيض مقولة الصفحة الثانية، إذ أكّد المؤلّف «أنّ الكتاب الذي أضعه بين يدي القارئ مطابق حرفيًّا للمخطوط الذي سألتُ السلطات المختصّة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة الإذن بنشره مطالعٌ عام ١٩٧٣. وفي إثباتي هذه الحقيقة شيء من بسط الاعتذار مقترن مع تلويح بوعد. كان عليّ أن أتقيّح المخطوط ليأتي منسجمًا مع تطوّر نظرتي إلى ما يعالج. فلأقل إذن إنّني آمل بالعودة إلى التنقيح إن سمحت الظروف وبقي في فسحة العمر متّسع». - أطال الله في عمر المؤلّف للصديق ليحقّق أمنيته. ولعلّ هذه الأمنية هي التي دفعت قلمه في الصفحة الثانية إلى توأمه صفة «التنقيح» بصفة «الزيادة» سهوًا لأنّه غالبًا ما تكون الطبعة المزيد عليها منقّحة!

وما دمنا في مجال التنقيح، نأسف لرداءة طباعة الكتاب، فمثل هذه الدراسة تستحقّ أن تظهر بأفضل ممّا لُبِست من حلّة. تلك أمنيتنا للطبعة الثالثة.

وممّا نلفت النظر إليه ليصحّح لاحقًا، عدمُ تناسب الأرقام بين فهرس محتويات الكتاب (ص ٥٦٣-٥٦٧) وصفحات الفصول، أقلّه في ما يخصّ الصفحات ٦٥ إلى ٤٥١ (مثلاً: في أسفل الصفحة ٥٦٤ يجب خفض الأرقام درجتين واحلال ٦٥-١٥٤ بدلاً من ٦٧-١٥٦، و ٦٧-٧٠ بدل ٦٩-٧٢ وهلمّ جرًّا إلى نهاية الباب الرابع) وفي صفحة ٥٦٧ يجب نقل السطرين ١٤ و١٥ إلى أسفل الصفحة وإلحاقهما بباب المراجع وتصحيح رقمي الصفحات (٥٤١-٥٥٤ بدلاً من ٤٥١-٤٦٤).

لاحظ المؤلّف في مطلع كتابه (صفحة ١٣) أنّ «كلّ ما يُخطّ في العلوم الاجتماعيّة يعاني من اختلاط الذات بالموضوع، من اضطرام العاطفة البشريّة إذ تتوجّه نحو الأحداث الواقعيّة تحاول موضعتها». والكتاب الذي بين يديك أيّها القارئ الكريم، إنّما هو كتاب مؤمن بالوحدة والحرّيّة والاشتراكيّة، يحاول موضعة الأحداث السياسيّة والتيّارات الفكريّة في قالب مفاهيم فرّج عليها». وأكّد في الصفحة ١٧ أنّه أراد «القيام بكتابة تاريخ حيّ للفكر السياسيّ في سورية معتمدًا على أساسين لا أراهما متناقضين. هما الموضوعيّة العلميّة والالتزام القوميّ». فإن كنّا لا نشكّ في أنّ المؤلّف سعى جهده ليراعي جانب تلك الموضوعيّة، إلاّ أنّ كونه بعثيًّا مؤمنًا دفعه، من دون أن يتنبّه، إلى إبراز دور حزبه على نحو مبالغ فيه بعض الأحيان. فقد رأى (صفحة ٤٥) أنّ «أهمّ حركتين فكريّتين - سياسيّتين في مصر وبلاد الشام (وربّما في الوطن العربيّ بأسره) هما حركة البعث وثورة يوليو». هذا قول يفتقر إلى البراهين وكثيرون من القرّاء لا يتبنّونه.

أضف إلى ذلك أنّنا كنّا نودّ لو أفرد المؤلّف بعض الصفحات لدراسة الحركة الإسلاميّة، وهي من التيّارات الفكريّة التي لا تخلو من شأن في الحقبة التي درسها الكتاب.

مهما يكن، فحسنًا فعل المؤلّف إذ أضاف إلى طبعته الأولى المراجعات التي خصّصتها الدوريّات والصحف للتعريف بكتابه. فقد أضافت إيضاحات ومعلومات وأتاحت للكاتب الردّ عليها لمزيد من النور. فلتراجَع. ونكرّر في الختام ثناءنا على الكتاب لأنّه بات في موضوعه مرجعًا لا غنى عنه.

أ. ك. حشيمه

L'Expression du temps. Traductologie du verbe en anglais et en arabe
. par Jean Meghaizel
Collection «Hommes et Sociétés du Proche-Orient»
Dar el-Machreq, Beyrouth, 1993, 82 pages

جنى مغيزل: التعبير عن الزمن. علم ترجمة الفعل في الإنكليزيّة والعربيّة

شكّل هذا الكتاب في أساسه أطروحة دكتوراه (حلقة ثالثة) في الألسنيّة، قدّمتها الباحثة اللبنانيّة جنى مغيزل في جامعة باريس السابعة (قسم الأبحاث الألسنيّة) ١٩٨٥.

يعتبر هذا البحث رائدًا في مجال دراسات علم الترجمة لأنه هدف إلى وضع نظريّة للترجمة من الانكليزيّة إلى العربيّة وبالتحديد في مجال ترجمة الفعل. والبحث نموذجي لأنّه استخدم منهجيّة ألسنيّة صارمة وركّز على معالجة ترجمة الفعل فتوصّل إلى صياغة مبادئ وأسس الترجمة الجيّدة، استنادًا إلى خبرات وإنجازات المترجمين الكبار من الإنكليزيّة إلى العربيّة. فالمبدأ هو الوصول إلى نقل المعنى الواحد بين لغة وأخرى مع احترام خصوصيّة كلّ منهما وقواعدهما.

ويتميّز هذا العمل بخصائص نوردها موجزة في ثلاث نقاط:

أوّلًا، إنّه يعتمد على معطيات ثابتة واقعيّة، ممّا يتيح الارتكاز على خبرات اختصاصيّ الترجمة بدلًا من العودة إلى التوجيهات الهامشيّة.

ثانيًا، يستند إلى أسس نظريّة صلبة خصوصًا في مجالات الزمن والشكل والحال من الفعل.

ثالثًا، إنّ المنهجيّة هي محض شكليّة لأنّها تعالج المشاكل التي يُواجهها المترجم في نقل النصّ من لغة إلى أخرى. فالمعنى هو نفسه، أمّا الشكل فهو مختصّ بعبقريّة كلّ لغة.

وأهمّيّة هذا البحث تكمن من ناحية في معالجة موضوع علم الترجمة من زاوية اللغة العربيّة، ومن ناحية أخرى في التوقّف على ترجمة التراكيب الفعليّة. ففي العربيّة، الفروقات الزمنيّة والحاليّة هي ثانويّة، مع أنّها مهمّة، بالنظر إلى الأشكال، بينما تُبرز الإنكليزيّة الفروقات بين الأزمنة والأحوال. عمل جنى مغيزل هو بحث دقيق تناول موضوعًا دقيقًا وهو جدير بأن يُنشر في الأوساط الاختصاصيّة لدفع الترجمة إلى الأمام.

إلفيرا تاتاليان

لغة التعليم في لبنان

أعمال مؤتمر جامعة البلمند، ٣٠ نيسان ـ ٣ أيار ١٩٩٢

إنّ الهدف من الدعوة إلى هذا المؤتمر، الذي شارك فيه اختصاصيّون من مختلف الاتّجاهات والمدارس الفكريّة، هو المباشرة بتفكير مشترك، بعيدًا عن الضغوط الإيديولوجيّة والسياسيّة، في موضوع هامّ من مواضيع التربية في لبنان، أعني «لغة التعليم». هذا التفكير المشترك لم يصل، استنادًا إلى أعمال المؤتمر، إلى خلط الأوراق أو الدعوة إلى تركيبة جديدة في مضمار لغة التعليم، بل إلى نوع من وضع ملفّ كامل في الموضوع. من هذه الأعمال نستنتج بعض الخطوط العريضة:

- القسم الأوّل من المحاضرات ركّز على ثنائيّة اللغة وما تترك من آثار على اللبنانيّ من النواحي النفسيّة والاجتماعيّة والتربويّة في شكل انقسام على الذات شخصيًّا واجتماعيًّا. الواضح أنّه لا سياسة تربويّة في هذا المجال، بل الأمر متروك إلى واقع لا يسيطر عليه أحد. فهل وصل لبنان إلى مرحلة يستطيع معها أن يحدّد خيارات المستقبل من خلال السؤال المطروح: أيّ لبنان نريد؟ وكيف يستطيع أن يحدّد سياسته المستقبليّة بخصوص لغة التعليم؟
- القسم الثاني عالج الموضوع من زاوية المفاهيم والواقع التربويّ بشقّيه المدرسيّ والجامعيّ، حيث أبرز المحاضرون دور القطاع الخاصّ وقدرته في الانتاج الثقافيّ والتجديد التربويّ.
- القسم الثالث تعمّدت فيه المحاضرات والأبحاث وقد شدّدت على التالي: لا يكفي أن تكون متمكنين باللغة الأمّ وقدراتها وهذا موقف له إيجابيّات، فالواقع الثقافيّ، حيث التطوّر العلميّ يفرض نفسه ويفرض لغته، لغة العلم، يدفع إلى اعتماد اللغة الثانية كلغة تعليم، حيث لم تنضج اللغة الأمّ بعد ولم تستطع أن تكون لغة خلق وإبداع. لذلك لا بدّ أن يكون اللبنانيّ ثنائيّ اللغة لا بل أكثر إذا أراد أن يواكب التطوّر بكلّ أبعاده.

من الأفكار الأساسيّة في هذا المؤتمر، أنّه لا بدّ من أن تتطوّر اللغة العربيّة لكي لا تكون عقبة في وجه ذاتها وفي وجه متكلّميها. لا شكّ أنّها قادرة أن تتطوّر، إلّا أنّ الأمر لا يقف عند حدود الترجمة، بل يفترض الإبداع والتركيب والتأليف. لا بدّ من أن ننظر إلى الموضوع بجملة كموضوع ثقافيّ، لا كموضوع قوميّ إيديولوجيّ عاطفيّ، وإلّا سنسير السير نحو الهاوية.

س. د.

كتاب المسالك والممالك

تأليف أبي عبيد البكري

حقّقه وقدّم له وفهرسه أدريان فان ليوفن وأندري فيري

الدار العربيّة للكتاب، تونس، ١٩٩٢، ١٠٠٢ صفحة + ٣٣ بالفرنسيّة

أبو عُبيد البَكْريّ مؤرّخ رحّالة وأديب أندلسيّ، عاش في القرن الحادي عشر الميلاديّ

(نحو ١٠١٠ـ ١٠٩٤). له مؤلّفات عديدة في الأدب، قد ضاعت كلّها (وهي مذكورة ص ١٢)، وبقي لنا كتابان في الجغرافية، هما: معجم ما استعجم و والمسالك والممالك، وصف فيها البلاد التي عرفها المسلمون آنذاك. وهو أقدم مَنْ بقيت لنا مؤلّفاتهم، من جغرافيّي الأندلس.

وصل إلينا هذا النصّ في ١٠ مخطوطات، كلّها ناقصة. فكلّ فقرة تعتمد على مخطوطين أو ثلاثة مخطوطات. لقد اعتمد الناشران على المخطوطات العشرة.

يشمل هذا الكتابُ الضخم مقدّمة فرنسيّة (ص ٥ـ ٣١) وترجمتها بالعربيّة قام بها الأستاذ سعد غراب (التونسيّ)، وقائمة كاملة بالمصادر والمراجع (ص ٣٤ـ ٤٥) تحوي ١٩٩ عنوانًا، ثمّ نصّ المسالك والممالك (ص ٤٩ـ ٩١٥) منقسمًا إلى ١٥٣٣ فقرة، وأخيرًا فهرس أسماء الأماكن (ص ٩١٧ـ ٩٥٩) وفهرس أسماء الأشخاص والأمم والقبائل والمذاهب (ص ٩٦١ـ ١٠٠٢). والعجيب أنّا لم نجد لهذا الكتاب الضخم فهرسًا للموضوعات، فيا للأسف!

وقد اعتنى المستشرقان (وهما من «جمعيّة الآباء البيض» Pères Blancs) عناية جيّدة بتحقيق هذا النصّ الطويل الصعب. ويزداد النصّ صعوبةً نظرًا إلى آلاف الأماكن المذكورة فيه. فأشارا بالحواشي إلى أهمّ الروايات الواردة في المخطوطات. ولكنّهما لم يعلّقا على النصّ بحاشيةٍ واحدةٍ، جغرافيّة أو تاريخيّة، بسبب طول النصّ المحقَّق.

يتكوّن كتاب المسالك والممالك من قسمين. يحتوي القسمُ الأوّل مقدّمة عامّة ضائعة، ثمّ مقدّمة تاريخيّة طويلة تبدأ بالخلق وتتعرّض لتاريخ الأنبياء من آدم إلى محمّد. ثمّ يذكر البكريّ المعتقدات الدينيّة في العالم كلّه، مع وصفٍ لأهمّ الهياكل الدينيّة الموجودة أو المندثرة عند أممٍ مختلفة: اليونان والرومان والفرس والصقالبة والصينيّين واليَهود إلخ.

أمّا القسم الجغرافيّ، فيبدأ بفصول في الجغرافية العامّة: الأراضي والبحار والأنهار والأقاليم السبعة. عندئذٍ يصف العالم بلدًا بلدًا، وجهةً جهةً، ومدينةً مدينةً. فيبدأ بمقدّمة تاريخيّة، ثمّ وصفٍ للبلاد والسكّان والمتوجات، ثمّ وصفٍ للمسالك (أي الطرق بين مدينة ومدينة) والبلدان التي يمرّ عليها. ويتخلّل كلّ ذلك أقسام تاريخيّة وحكايات غريبة تتّصل بـ «أدب العجائب».

يبدأ البكريّ رحلته من المشرق إلى المغرب: الهند، الصين، الترك، التبت (Tibet)، السند، الفرس، الروم، السودان، البربر، واحات إفريقيا، أوروبّا (الصقالبة، الإفرنج، الجلاّقة Galiciens، والنورمان) ثمّ الأكراد. ثمّ ينطلق إلى ممالك العرب في اليمن والحيرة. ثمّ يتوقّف طويلًا على الجزيرة العربيّة، لا سيّما مكّة المكرّمة، حتّى يصل إلى مصر. ثمّ العراق والشام إلخ. ثمّ يعود إلى مصر، ومنها إلى شمال إفريقيا، فإفريقيا كلّها، فأوروبّا مرّةً أخرى، وأخيرًا الأندلس. كلّ ذلك بدقّةٍ وإيجاز.

لا شكّ أنّ نشر هذا الكتاب سيفتح آفاقًا جديدة للباحثين، ولقد قدّم المستشرقان خدمةً جليلةً للعلم وللأدباء العرب. فلهم منّا جزيل الشكر.

الأب سمير خليل سمير اليسوعيّ

جغرافية الإسلام البشرية حتّى منتصف القرن الحادي عشر

تأليف أندريه ميكيل ـ ترجمة إبراهيم خوري

الجزء الثالث: الوسط الطبيعي، القسمان الأوّل والثاني

مجلّدان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢ـ ١٩٩٣، ٤٩٣ و٣٧٣ صفحة

المستشرق أندريه ميكيل أشهر من أن يُعرَّف، ومؤلّفاته في الجغرافيين العرب من المراجع المتخصّصة التي يُحسَب لها حساب. وأولى مَن كان لينقل كتبه إلى العربيّة هو الأستاذ إبراهيم خوري الذي كرّس حياته العلميّة لدراسة جغرافية العرب وعلمائها، وله في موضوعها عددًا كبيرًا من المؤلّفات.

أمّا الكتابان اللذان نحن الآن بصدد عرضهما فمكرّسان لدراسة الطبيعة عبر ستّة فصول، ثلاثة في كلّ مجلّد: ثمّة فصل لكلّ من الأرض، والماء على الأرض، ومجامع المياه، والهواء، والحيوان، والنبات. وما يلفت الانتباه في دراسة أندريه ميكيل أنّه بيّن كيف أنّ العلماء العرب الأقدمين لم يعالجوا شؤون الطبيعة بمعزلٍ عن الإنسان. فالإنسان عنصر أساسيّ في الطبيعة، لذا تناوله الجغرافيّ العربيّ في كلّ مرّة تناوَل الطبيعة. فإذا ما تكلّم على نهرٍ من الأنهار، انتقل من النهر إلى الإنسان الذي له علاقة به، ثمّ من الإنسان إلى أخباره وقصصه، ومنها إلى خالق الإنسان، ومن الطبيعة إلى ما بعد الطبيعة. فلا عجب أن يُعتبر عمل الجغرافيّين العرب أدبًا وفلسفة إلى جانب كونه علمًا. وهذا البعد الإنسانيّ هو ما يجعل من أعمال جغرافيّي العرب ثروةً تراثيّة لا تقدَّر بثمن. فلِمَ لا يقوم في أيّامنا أنداد للسلف؟

أ. كميل حشيمه

١ ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

تأليف المقدسيّ البشاريّ

٢ـ صفة جزيرة العرب

تأليف الحسن الهمدانيّ

تحقيق إبراهيم خوري

في سلسلة جديدة: ينابيع الجغرافية العربيّة في القرون الوسطى

دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣، ١٦٨ و١٧٧ صفحة

إختار المحقّق ـ وهو من أكبر العارفين بالجغرافية العربيّة وله عشرات المؤلّفات والمقالات في مجال اختصاصه ـ أن يبدأ سلسلته بشمس الدين المقدسيّ (توفّي نحو ٩٩٠) لأنّ الرجال أعظم علماء الجغرافية العرب قاطبة ولأنّ مصنّفه يمثّل قمّة الإبداع في اختصاصه قبله وبعده. والدراسة موزّعة على ثلاثة أقسام، عرّف أوّلها بالمقدسيّ وعصره وكتابه، مبيّنًا مصادر أحسن التقاسيم ولغته ودراسات العلماء له، ومخطّطه العامّ والخاصّ وتقويمه. وفي القسم الثاني تحليل للكتاب على الإجمال والتفصيل مع التركيز على المزايا. وضمّ القسم الثالث والأخير نصوصًا مختارة من شتّى مواضيع الكتاب الفرعيّة بحسب أهمّيّتها من وجهة نظر المؤلّف نفسه.

والكتاب الثاني لمؤلّفه الهمدانيّ (توفّي حوالى ٩٦١) بالغ الأهمّيّة أيضًا، عدّه المستشرق شبرنغر أقيم ما أنتجه العرب في الجغرافية إلى جانب كتاب المقدسيّ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. وقد عالجه المحقّق على نحو ما عالج مصنّفه الأوّل.

والكتابان مزوّدان بعدد من الفهارس للأماكن، وأعلام الرجال والنساء، والأقوام والشعوب والقبائل، والكتب.

ك. ح.

صافيتا ومحيطها في القرن التاسع عشر

تأليف الدكتور جورج جبّور

دار الحوار للنشر، اللاذقية، ١٩٩٣، ٤١ صفحة

صدر هذا المؤلّف أساسًا مجموعة مقالات في صحيفة النهار البيروتيّة في أوائل نيسان ١٩٩٢، ثمّ أخرجه كاتبه في كتيّب أنيق المظهر رصين المخبر يرفل بالمعلومات عن صافيتا، البلدة السوريّة الجميلة القريبة من الساحل والشهيرة ببرجها الصليبيّ.

لئن لم تتوفّر للمؤلّف المصادر الأساسيّة - وجُلّها من تقارير الأجانب السياسيّين أو الرحّالة - فقد استعاض عنها بعض الشيء بمصادر ثانويّة غير قليلة وبمعلومات شفهيّة استقاها من أهل المنطقة المطّلعين. وإلى الأحداث التي جاء المؤلّف على ذكرها، هناك نبذ عن بعض الشخصيّات الخطيرة التي تفتخر بها صافيتا، من أمثال الكاتب العلّامة جبر ضومط، والعسكريّ الباسل الثائر إسماعيل خير بك (١٨٢٢- ١٨٥٨) وابنه البكر هوّاش (١٨٤٦- ١٨٩٦) الذي تابع ثورة أبيه على العثمانيّين.

يُشكر الدكتور جورج جبّور لما قدّمه بكتيّبه هذا، فمثل تلك النشرات الموثّقة التي تعالج شؤون القرى والمناطق في بلادنا لممّا يؤتي خير الخدمات لكتابة التاريخ المشرقيّ العامّ.

كميل حبيب

آل إبراهيمشاه في التاريخ

تأليف (القسّ إسحٰق أرملة)

المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٩٩٣، ١٧٢ صفحة

هذا الكتاب هو في الحقيقة عُفْل لا ذكر صريح لواضعه، كما أنّه لا إشارة إلى مكان طبعه وتاريخه، إلّا أنّنا نعلم أنّه طُبع في بيروت إبّان صيف ١٩٩٣ بالمطبعة الكاثوليكيّة. أمّا واضعه فقد تأكّد لنا أنّه المرحوم العلّامة إسحٰق أرملة، الكاهن السريانيّ الكاثوليكيّ المتوفّى عام ١٩٥٤، وذلك لأنّ الكاتب يحيل في حاشية الصفحة ١٨ إلى كتابه الممنون الرئاسة البابويّة في الكنيسة السريانيّة، ومعروف أنّ هذا المؤلّف هو بقلم القسّ أرملة. وكتاب آل إبراهيمشاه، الذي نحن بصدده، تصوير للمخطوط الأصليّ كتبه أرملة بخطّ يده سنة ١٩٤٥

كما يصرّح بذلك تصريحًا غير مباشر في الصفحة العاشرة. وجدير بالذكر أنّ هناك أربع صفحات كتبت بخطّ مختلف عن خطّ باقي الصفحات، ممّا يشير إلى إمكانيّة إعادة نسخها على يد أحدهم لتشويه اعتور الأوراق الأصليّة.

أمّا مضمون الكتاب فهو سرد موجز لأخبار أسرة إبراهيمشاه الحلبيّة منذ جدّها الأعلى المقدسيّ إبراهيمشاه (١٤٦٠- ١٥٣٣) الذي نزح من الرها، حتّى أيّامنا، مع تركيز في الفصل الأخير على سيرة الكومندور جرجي بن يوسف (١٨٤٦- ١٩٢٢). وقد زيد في نهاية المجلّد شجرة للعائلة شملت الذين وُلدوا بعد وفاة إسحق أرملة، ممّا يعني أنّ يدًا غير يده وضعت، أو أقلّه أكملت، تلك الشجرة.

فقيما نثني على ناشري هذا الكتاب القيّم، نأمل أن تحذو سائر الأسر المعروفة في شرقنا حذو آل إبراهيمشاه لما في ذلك من فائدة جلّى لكتابة تاريخ بلادنا.

أ. ك. حشيمه

روّاد طبّ العيون في سورية

تأليف الدكتور سمير أنطاكي

«السلسلة التراثيّة»، ١، دار المذاكرة، حمص، ١٩٩٣، ٣١٥ صفحة

الدكتور سمير رُولان أنطاكي سليل أسرة أطبّاء معروفين في سورية، يعمل في مسقط رأسه حلب اختصاصيًّا في طبّ العيون. والى جانب مزاولته المهنة، ينصرف إلى التأليف وله عدد من الكتب، منها: العين هذا الجهاز العجيب (حلب، ١٩٨٣)، العينيّة المصوّرة للطبيب الممارس وطالب الطبّ (ميلانو، ١٩٨٥)، المرشد في زرع عدسات للغرفة الخلفيّة في العين (حمص، ١٩٩٢)، الحبّ أعمى، (حلب؟، ١٩٩٣- وسيأتي التعريف به)، فضلًا عن بعض المقالات الأدبيّة.

كتابه روّاد طبّ العيون جليل الفائدة لما يحويه من معلومات، شائق القراءة يلذّ الباحث وصاحب الاختصاص، فضلًا عن المثقّف العاديّ الطُلَعَة.

يتصدّر الكتاب، بعد المقدّمات، فصل هامّ وضعه الدكتور نشأت الحمارنة، العالم بتاريخ الطبّ عند العرب، عن «تاريخ طبّ العيون في بلاد الشام». ويليه فصل عن «أمراض العيون في كتاب التاريخ الطبيعيّ لحلب (١٧٤٢- ١٧٦٨) للدكتور ألكسي رسل» طبيب الجالية الإنكليزيّة بالشهباء في منتصف القرن الثامن عشر. ثمّ هناك فصل بعنوان «أمراض العيون في دفاتر المعلّم نعّوم بخّاش (١٨٣٥- ١٨٧٥)» بحسب ما حقّقه البحّاثه الحلبيّ الأب يوسف قوشاقجي. وبعد هذه «الفصول - الوثائق» الثلاثة يقدّم المصنّف لمحات عن داء التراخوما والتهابات الملتحمة ومكافحتها في سورية في أوائل القرن العشرين، وعن المكتبة العينيّة العربيّة في سورية منذ بداية القرن العشرين، فعن تأسيس الجمعيّة السوريّة للوقاية من العمى، وتأسيس الجمعيّة السوريّة لأطبّا العين، وتأسيس الشعب العينيّة في جامعات القطر العربيّ السوريّ وتاريخها، فعن أوّل حالة تطعيم القرنيّة في سورية والوطن العربيّ، إلى أن ينتهي إلى القسم الأساسيّ من كتابه فيتكلّم، في ما يزيد على المائة الصفحة، عن روّاد طبّ

العيون في سورية منذ سنة ١٩٠٠. وفي الختام يتوقّف الدكتور أنطاكي عند ظاهرة الطبّ العينيّ الشعبيّ الذي ما زال حيًّا في سورية، وينهي بملحقين: أحدهما النظام الداخليّ للجمعيّة السوريّة للوقاية من العمى، والثاني النظام الداخليّ للجمعيّة السوريّة لأطبّاء العين. وثمّة صفحتان للمراجع العربيّة والأجنبيّة والكثير من الرسوم الشمسيّة للأشخاص والوثائق.

لا يسعنا إلّا شكر المؤلّف الهمّام الذي أسدى بعمله الرائد هذا أجلّ الخدمة.

ك. ج.

الحبّ أعمى

تأليف الدكتور سمير أنطاكي

لا. م. (حلب؟)، ١٩٩٣، ٤٦ صفحة

لا يكتفي طبيب العيون الدكتور سمير أنطاكي بأن يكون بحّاثة (أطلب التعريف السابق)، فهو إلى ذلك أديب ذوّاقة، شأنه شأن بعض الأطبّاء المثقّفين الذين يرتاحون من متاعب مهنتهم الشاقّة بالانصراف إلى الفنون على أنواعها، من عزف إلى رسم إلى كتابة. والكتيّب الذي وضعه الدكتور أنطاكي بعنوان الحبّ أعمى هو طريف ظريف سامي المعاني. فقد جمع فيه صاحبه الكثير ممّا يمتّ إلى العين، من أخبار استقاها في أساطير الأقدمين أو تاريخ العرب وتراثهم، وأشعار وأمثال وأقوال مأثورة، وآيات إنجيليّة أو قرآنيّة، وكلّ ذلك مصحوب بتعليقات متّضبة محكمة. ومن الأبواب التي طرقها المصنّف: عمى القلب، الرؤية بالقلب، عميان مبصرون، سحر العيون، تيّار العيون، لغة العيون، الجفون الناعسة، للدمع دور بارز، ليس بكذب النظر، . . . وغيرها.

ونقطف، ختامًا، بعضًا من الدرر التي حوتها صفحة الكتاب الأخيرة: لعلّ أغلى من العين؟ إنّها أداة الرؤية. هي الحياة: «أبصَرَ النور» (. . .) هي الجوهرة التي وضع بها الخالق وجوه البشر. هي الطمأنينة والأمل، والصدق والكذب، والجرأة والجبن، والألم والخوف، والدهشة والبؤس، والعطف والبرلمة، والذكاء والبلاهة، والجنون، والشرّ والعنفوان والغضب، والزعل والسرور، هي الحسد، هي صوت الضمير، هي عين هابيل تنظر من قبره إلى أخيه قابين، هي الحياء والشرف، هي النور الذي يشعّ من الوجوه، هي للحقيقة. هي بمثابة الروح والقلب والحياة. نقول: «يا روحي، يا قلبي، يا حياتي، يا عيوني». هي الحبّ وأصل الغرام، هي الحبّ الأعمى، هي عين الرضى، هي كلّ شيء. فلذلك نريدها دائمًا بصيرة ومبصرة، سليمة وجميلة. ـ نجّنا يا ربّ من العين الشرّيرة واجعل عيوننا دائمًا عيون رضى، (. . .) وإن وقعنا في الحبّ فاترك عيوننا دومًا مفتوحة، واجعلنا من الذين ينظرون بعيونهم ويرون بقلوبهم، ومن الذين يحبّون بعيونهم وقلوبهم (. . .) ولا تحرمنا هذه النعمة ـ نعمة النظر ـ ولك الشكر والحمد». وللطيب الأديب تهانينا.

ك. ح.

أثر البنّائين الأحرار في الأدب اللبنانيّ (١٨٦٠ـ ١٩٥٠)

تأليف الدكتور سهيل سليمان

منشورات مؤسّسة نوفل، بيروت، ١٩٩٣، ١٦٥ صفحة

قصّة هذا الكتاب جديرة بالاهتمام من عدّة وجوه. وأطرفُها أنّ المؤلّف هو أصلًا أطروحة دكتوراه في الأدب العربيّ تقدّم بها صاحبها في الجامعة اليسوعيّة ببيروت أمام لجنة ضمّت اثنين من الرهبان اليسوعيّين، أحدهما كاتب هذه الأسطر، ممّا يشير إلى الروح الجديدة التي يهبّ نسيمها الهادئ في أيّامنا، بعيدًا عن تلك الأعاصير التي عصفت في مطلع هذا القرن وألّبت الأحرار الماسونيّين على «الجزويت» كما أقامت قيامة هؤلاء على الأوّلين. فسبحان مَن يبدّل ولا يتبدّل!

وكذلك يمتاز هذا الكتاب بأنّه يعالج موضوعًا في غاية الأهمّيّة إذ إنّ ما بلغت النظر هو الدور الكبير الذي اضطلعت به الماسونيّة في الآداب العربيّة إبّان عصر النهضة، إن في لبنان أو خارجه. فمعظم كتّاب تلك الحقبة ذوي الأثر الفعّال في التيّارات الفكريّة، كانوا من البنّائين الأحرار، وكان لا بدّ من أن تُدرس مساهمتهم في تلك الميادين.

يُشكر الدكتور سليمان، في ما يشكر، لأنّه أشبع موضوعه درسًا وتحليلًا، وخاصّة لما تحلّى به من روح نقديّة موضوعيّة. فإنّه اجتهد وسعَه في تبيان الآراء المتضاربة بدون أيّ انحياز، معلّقًا على الأحداث بحيث تفهَّم مواقف أبطالها ولم ينجرف وراء الهوى، فترك للقارئ إطلاقَ ما يحلو له من أحكام.

وإن كان لنا من مآخذ، فثمّة اثنان نبديهما، طفيفَين، هما فهرسة عند المراجع الأجنبيّة بحيث لا يصل إلى عديد أصابع اليد الواحدة (صفحة ٦١١)، وغياب فهرس للأعلام يكون عونًا للباحثين، ولا شكّ أنّ الكثيرين منهم سيستفيدون من هذا الكتاب.

أ. ك. ح.

النخبة هي رسالة المستقبل

تأليف سامي سلمان الأحمر

لا. م. (لبنان؟) لا. ت. (١٩٩٣؟)، ٤٢ صفحة

كتيّب هو كناية عن خواطر في النخبة ودورها. فالنخبة في نظر المؤلّف ليست عمل استكبار وتعالٍ، بل تحكيم العقل والحرّيّة، وإحياء الشرائط بينهما، مع التشديد على دور القلب وسامي العواطف. ومن جميل ما ورد في الكتاب هذه العبارة التي ترسم الهدف لمَن يتغنى بسلوك سبيل النخبة، فتحثّه على الخروج من الذات من أجل الخدمة: «أنا حرّ لأنّي ملتزم ـ أنا ملتزم لأنّي حرّ». كلام من ذهب.

ك. ح.

عبث القَدَر، أو حبّ في بيروت

ـ قصّة ـ

تأليف جوزف حشيمه

بيروت، ١٩٩٣، ٣٨٨ صفحة من القطع الكبير

كان الأولى بالمؤلّف أن يَسِمَ كتابه بالرواية لا بالقصّة، فهو أكثر بكثير من قصّة طويلة وفيه جميع مقوّمات الرواية، بل الرواية الأصيلة. وتأتي هذه المحاولة كالطلّ المتسلّي على أرض كادت أن تتحلّ بعد سنوات عجاف من هذا القبيل إن في لبنان أو في سواه من البلدان العربيّة. فقد ندرت الروايات الأصيلة وكثرت القصص بل الأقصوصات، بعد أن تضخّم الكثير من الكتّاب عن الروايات ليقصر في النَفَس أو لسعي وراء السهولة.

ومَن عرف المحامي جوزف (أسعد) حشيمه وما له من مؤلّفات سابقة لن يستغرب خوضه هذا المضمار الصعب بما يُفترض فيه من قوّة خيال، وسبك الأحداث وتشكيلها بإحكام، وتحليل نفسيّ عميق. فقد طالعنا له قبل ذلك أربعة كتب عالج فيها شؤونًا قانونيّة واجتماعيّة وحقوقيّة بجدارة العالم، ورهافة شعور الأديب، وتحسّس لمشاكل البشر وهي على التوالي: حديث المحاكم، خواطر، دفاعًا عن حقوق الدفاع، والوطن للصالحين.

أمّا الرواية عبث القَدَر. . . ، وهي كتابه الخامس، فتختصر سائر ما سبق، وتُبرز أهمّ ما عالجه المؤلّف قبلاً من مسائل عزيزة عليه: وصف واقع الناس بما يمتزج فيه من مرارة وسعادة متلازمتين، المدافعة عن حقوق المستضعفين، دكّ معاقل الرياء والكذب حتّى لا يطر السعيد ولا ييأس الشقيّ ولا يُخدَع المظلوم المبغى عليه» (صفحة ٥). وتروي القصّة حياة شابّ ذكيّ مثقّف من بيروت «الشرقيّة»، فتأخذ بيده منذ طراوة عوده حتّى وضوح معترك الحياة صحافيًا معروفًا. وإذا بنقطة تحوّل في سيرته، تنقله من عالم الحرّيّة إلى ظلم الأسر، رهينةً بين يدي جماعة الشقّ الآخر من بيروت، في الناحية «الغربيّة»، وهنا المطالعة المريرة والآلام النفسيّة، إلى أن تشرق في نفس البطل «ريم» شمسُ طيبة شابّة تعالجه فيعشقها وتعشقه وتسعى إلى إطلاقه. وإذ كان يترقّب، بعد خروجه من السجن، ساعةَ يُتاح له مقابلة حبيبته، يشاء القدر العابث أن تُقتل الفتاة وهي تعالج رئيس إحدى المنظّمات، فتلتئم أعضاء منظّمة معادية.

لقد تميّزت رواية جوزف حشيمه بعدد من المزايا الفريدة. أولاها تحليقُ المؤلّف في أجواء تحليل النفس البشريّة أيّما تحليق. فهو يغوص في أعماق شخصيّات أبطاله لا سيّما «ريم»، ويدرسها من كلّ جوانبها وفي جميع اختلاجاتها بنفاذ بصيرة عجيب. وتخيّل إليك وأنت تسير معه أنّك تطالع أحدى روائع الروائيّين الروس الكبار، كمثل فيودور دوستويفسكي لتولستوي، وتكاد تصاب بالدوار لكثرة ما هنالك من تحليل، ولكنّ هذا الدوار لا يحطّ من نشوة الإحاطة بمجامع الشخصيّة المرسومة أمامك.

وفيما يرسم الكاتب لوحته يطلق سهامه، وما هي سوى أحكامه، تصوّب تعليقاته تارة مؤلمة وطورًا ساخرة، مع خلفيّة من التشاؤم تسود أجواء الكتاب عامّة. وهذا التشاؤم المدلهمّ تخترقه الفينة بعد الفينة، ومضات من السعادة الخجولة والإيمان المتحدّي (ص

٧٨ـ ٨٠) ممّا يجعل الصراع قائمًا بين النور والديجور طوال أحداث الرواية، وهو لعمري واقع البشر في أغلب الأحيان. وأجمل الصفحات في هذا الباب، وغاية ما توصّل إليه الروائيّ في استكشاف خبايا النفس البشريّة، تجدها في الثلث الأخير من الكتاب، مع دخول الطيبة «سهى» في حياة «ربيع».

مزيّة أخرى تلفت النظر في كتاب حشيمه هي أسلوبه المتألّق ولغته البليغة المتأنّقة. فمن جهة الأساليب الروائيّة يعجبك تنقّل الكاتب برشاقة وعفويّة بين الأوصاف الواقعيّة ـ فلا يستنكف منها، ويعلّلها (ص ١٨٨) ـ والسطحات الوجدانيّة حيث يسرح الخيال ويمرح. وكثيرًا ما يلجأ إلى مخاطبة القارئ وإقحامه في الأحداث، كما إلى مخاطبة ذاته، مع الركون إلى الأساليب السينمائيّة كالالتفاتات إلى الماضي حينًا بعد حين.

واللغة، من جهتها، بليغة، تكثر فيها الألفاظ المنتقاة، عمدًا، بغية الترصيع. والجمل تنساب في غاية من الإيجاز البليغ، مسبوكةً مقوّلبةً متماسكة الأطراف، فيها جرس مستحبّ، وتماوج نَغَم وتجانسٌ في الإيقاع. فإليك، مثلاً، ما جاء في كلامه على النار (ص ٣٦٦ـ ٣٦٧):

«وإذا غنّت النار، طرب البعضُ لغنائها واطمأنّ، ورُوِّع البعض الآخر وفَرّق.

ومع ذلك فغناء النار واحد ليس يتبدّل ولا يتنوّع، وإنّما رقصُه في نفوس سامعيه هو الذي يختلف ويعظم اختلافه. وشتّان ما بين وقعه في أذني المقرور الذي يصطليها، والجائع الذي يترقّب نضج ما يُطبخ عليها، والمحكوم الذي تُضرَم ليُلقى فيها».

وإليك أنموذجًا آخر، فيه من بليغ الكلام وروائع الصور ما قلّ نظيره. خاطب «ربيع» السجين حبيبته «سهى» وقد استحوذت على مجامع قلبه، قال:

«لا تطيلي الغياب، فأنا خليق بأن أُزار، فلك بأنّني أُدخلتُ أسيرَ محبس واحد، وها أنذا قد أصبحت أسير محبسين اثنين.

فتالت، وهي تبسم عن درٍّ، كما قال الشاعر:

وكم من أسيرٍ أضحى أسيرَ أسيره» (ص ٣١٦).[1]

هذا فيض من فيض ذاك الأسلوب الفريد، وكم يفتقر إليه اليوم أدبُنا إذ كثر الكتّاب الذين يطلقون جملهم على عواهنها، متذرّعين بالسهولة و«البساطة» لستر ما ليس إلّا ضعفًا.

رواية جوزف حشيمه من الروايات التي لا بدّ أن يُحسَب لها حساب، ولئن أبت على مؤلّفها نفسُه أن يدفع بها إلى الواجهة ـ فلقد أنزلها إلى ساح القرّاء خلسةً ولم يُسِغ بها إلّا قلّة، وبئس ما فعل. فلا بدّ من عدم حبس العطر في قمقمه، ولا يجوز حجب روائع الفعال، بل فلتوضع على المنارة لتنير.

ك. ح.

---

(١) أطلب أيضًا وصفه يوسف الحاجب، وكلامه على الخمرة في الصفحة ١٢...

ألوان

مجموعة مقالات أدبيّة اجتماعيّة (جزءان)

تأليف الدكتور أنيس دهبر

لا. م. (دمشق؟)، لا. ت. (١٩٩٣؟)، ١٢٣+ ٢٠٢ صفحة

الدكتور أنيس دهبر من مواليد بيرود، البلدة السوريّة الجميلة الرابضة في جبل قلمون، وقد أنبتت الكثيرين من رجالات الفكر والأدب والشعر والصحافة في الوطن والمهجر. والدكتور دهبر خرّيج كلّيّة الطبّ الفرنسيّة في بيروت، ممّا ينبئ بما يتحلّى به من ثقافة غربيّة إلى جانب ثقافته العربيّة. وهذا الانتتاج يغني كثيرًا خبرته البشريّة والفكريّة ويسبغ على مقالاته مسحةً من الأدب الإنسانيّ الفريد.

والمقالات الواردة في المجلّدين صدرت سابقًا في بعض المجلّات لا سيّما مجلّة «الكلمة» البيروديّة وتعالج موضوعات تمتّ إلى المجتمع والفكر والدين والأخلاق كُتِبَت بأسلوب رشيق ونفحة من الفكاهة لا تخلو أحيانًا من السخريّة اللاذعة غير المؤلمة.

وليسمح لنا الكاتب الكريم أن نلفت نظره إلى الكثير من الأخطاء اللغويّة التي فوجئنا بها لدى المطالعة، ولعلّها من باب السهو (نورد ثمّة بعضها لتصحّح في الطبعة الثانية: في ج ١، ص ٢٣، س ١٥، جَمْعُ اليمين بمعنى القَسَم أيمُن وأيمان، لا أيامين، وأيامين لا تنوَّن لأنّها ممنوعة من الصرف؛ وكذلك القول في الأعاصير، فهي لا تقبل التنوين (ج ١، ص ٣٤، س ٢٥)؛ وينبغي القول «في الثانية عشرة من عمري» (ج ١، ص ٢٣، س ١٩)، و«في هذه السنّ» (١، ٥٩، ٣). ويا ليت جميع الكتّاب يعرضون عن هذا الغلط الفاحش الذي بدأ يتفشّى، خاصّة عند بعض الصحفيّين، فيقولون: «نحن في مطار شارل ديغول والذي يبعد...» (١، ٦٣، ١٩) فما بال هذه الواو تزاد بلا سبب فتشوّه اللغة وتخدش السمع؟ ولا بدّ من القول: «أصرّ على» (١، ٦٥، ١٦)... ـ وإذ نقف عند هذا الحدّ نأمل أن يظلّ بين أطبّائنا العلماء من ينصرف إلى الكتابة والأدب على غرار الدكتور دهبر، لمتعتهم وإفادتنا.

ك. ح.

Mon pays au passé simple

par le Père Mansour Labaky

Fayard, Paris, 1992, 180 pages

عُرف الأب منصور لبكي، أوّل ما عُرف، في مطلع السبعينيّات عندما شاعت أغانيه الروحيّة على كلّ لسان في لبنان والكثير من البلدان العربيّة، لِما كانت عليه من رشاقة في الإيقاع، وعمق في المعاني، وسهولة للحفظ كلامًا وموسيقا. وتبدّل مجرى حياته إلى حدّ بعيد لمّا حلّت النكبة بأبناء رعيّته في بلدة الدامور سنة ١٩٧٦ فانطلق في العمل الإنسانيّ على شتّى الصُعُد، منها في حقل الكتابة. وجميع مؤلّفاته ـ باستثناء ما يدور حول الفيتورجيا ـ يعالج المسألة اللبنانيّة بأسلوب فريد يميّزه.

فقبل كتاب Mon pays au passé simple صدر للأب لبكي ـ وبالفرنسيّة دائمًا ـ عدّة

مؤلّفات تُنقل معظمها إلى العربيّة، نذكر منها بعض ما عُرّب: كقرصما ضيعة من لبنان، صبيّ لبنان: «الدروب الثائهة»، شريد القمر...، نالت بأجمعها إعجاب أهل الغرب وأبناء العرب على السواء لسموّ معانيها، وروعة أسلوبها الشاعريّ، وتجنيح خيالها. وكتاب ...Mon pays لا يشذّ عن القاعدة، وهو يغني، كما ينبئ به عنوانه، إبراز جمال لبنان ورسالته من خلال ما اتّسم به هذا البلد في ماضيه من وداعة و«بساطة». وقد نجح المؤلّف في تحتيق مبتغاه إذ طلع علينا بمجموعة حكايات لطيفة خفيفة الظلّ، رشيقة السرد، مشحونة بروح الدعابة والحسّ الإنسانيّ العميق، فخيّل إلى القارئ، وهو يطالعها، أنّه قرأ كتاب Lettres de mon moulin للأديب الفرنسيّ الشهير ألفونس دوديه. وما تجدر ملاحظته أنّ هيام منصور لبكي برطنه لبنان وتغنّيه به لا ينطلق من تعصّب محدود الأفق ذميم، بل يتجذّر في إيمانه بأنّ هذا البلد صاحب رسالة تسامح وتعايش ومحبّة.

أ. ك. ح.

دليل عربيّ يونانيّ إلى ألفاظ العهد الجديد

صنّفه الأب صبحي حموي اليسوعيّ

دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣، ٩٥٢ صفحة من القطع الكبير، تجليد فنّي

هذا الكتاب ثمرة خبرة طويلة اكتسبها المصنّف بعد ما قام به مع رفاق له في إصدار الطبعة اليسوعيّة الجديدة للكتاب المقدّس وإجالة يد التصحيح باستمرار في أسفار العهد الجديد.

وهذا الدليل يهدي الباحث إلى الآيات الكتابيّة التي وردت فيها الألفاظ موضوع بحثه. وقد أراد مصنّفه أن تبوّب الألفاظ فيه بحسب المواقع ليتمكّن الدارسون والمؤمنون استخدامه انطلاقًا من كلّ ترجمة، علمًا أنّ الألفاظ والآيات هي بحسب الترجمة اليسوعيّة الأخيرة.

ومن حسنات «الدليل» أنّ فيه، إزاء كلّ مدخل عربيّ، اللفظ اليونانيّ الأصليّ. وفي ذيل الكتاب فهرسان: الأوّل عربيّ يضمّ جميع المداخل العربيّة. والثاني يضمّ جميع الألفاظ اليونانيّة.

العمل جليل، جزيل الفائدة لطلّاب اللاهوت والباحثين والمثقّفين والوعّاظ والمؤمنين وسواهم.

إ. ع. خليفه

من القراءة إلى التأمّل مع القدّيس متّى

تأليف الخوري بولس الفغالي

سلسلة «القراءة الربّيّة»، رقم ١،

منشورات الرابطة الكتابيّة، بيروت، ١٩٩٣، ١٥٠ صفحة

ورد في مقدّمة هذا المؤلّف: «وُلد هذا الكتاب من حاجة ماسّة لدى الشبيبة: كتب التفسير صعبة وطويلة. أعطونا كتابة سهلة وقصيرة، تغذّي يومنا أو أقلّه أسبوعنا. لهذا قدّمنا للمؤمنين سلسلة «القراءة الربّيّة»...

«إخترنا بعض النصوص ولم نقدّمها كلّها. فمَن شاء التوسُّع والاستزادة عاد إلى كتب التفسير. قدّمنا التأمّل وما قدّمنا نصّ الإنجيل، لأنّ الترجمات عديدة ولكلٍّ ترجمته»...

«كيف يتمّ التأمّل؟ نبدأ بقراءة النصّ الإنجيليّ مرّةً أولى على مهل وبصوت عالٍ إذا أمكن، لترى العينُ وتسمع الأذن وتتلفّظ الشفتان. نتوقّف عند عبارات استرعت انتباهنا، ثمّ نعود إلى قراءة النصّ ثانيةً. هنا نستعين بالشرح والتفاسير. ونُنهي تأمّلنا بموقف عمليّ يتجسّد في أقوالنا وأعمالنا، بل في كلّ حياتنا»...

«هذا هو الكتاب الأوّل في سلسلة «القراءة الربّيّة». فإن لاقى الرواج الذي نأمله، أتبعناه بكتب أخرى»...

نيتّوخ الكاتب على هذه الفكرة ونتمنّى أن تلاقي هذه السلسلة الرواج الذي يأمله، لأنّنا في حاجة ماسّة فعلاً إلى كتب تشرح لنا نصّ الكتاب المقدّس بطريقة مبسّطة تكون في متناول القارئ العاديّ، فتساعده على قراءة النصّ قراءةً صحيحة وتغذّي فكره وقلبه بمعانيه السامية.

أ. صبحي حموي

أقوال الله في شعبه، أو الأنبياء الاثنا عشر

تأليف الخوري بولس الفغالي

سلسلة «المجموعة الكتابيّة»، رقم ٧،

منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه، ١٩٩٣، ٣٦٢ صفحة

سبق لنا أن تكلّمنا، في العدد السابق لهذه المجلّة، ص ٥٣٦، عن الرقم ٦ من سلسلة «المجموعة الكتابيّة» هذه (التاريخ الكهنوتيّ). وبما أنّ طريقة المؤلّف في إصدار المجموعة هي هي، فلا حاجة إلى تكرار ما ذكرناه. ولا شكّ أنّ ضيق الوقت لم يمكّن الكاتب من تصويب الخطأ الذي وقع في الرقم ٦ والذي أحببنا أن نلفت نظره إليه.

ونتّهز هذه الفرصة لنعبّر للكاتب عن إعجابنا بغزارة قلمه في إصدار كتب نحن بأمسّ الحاجة إليها.

ص. ح.

إنجيل لوقا. ظهور الكلمة والرسالة في الجليل

تأليف الخوري بولس الفغالي

سلسلة «دراسات بيبلية»، ٣،

منشورات الرابطة الكتابية، بيروت، ١٩٩٣، ٦٧٤ صفحة

ما زال الخوري بولس الفغالي يصدر الكتاب تلوَ الكتاب في مختلف المواضيع التي تمتّ إلى «البيبليا» (وهي اللفظة التي ارتأى أن يدلّ بها على «الكتاب المقدّس»). وله حتّى الساعة ما يربو على الخمسة عشر مؤلّفا في تلك الأبواب. وكتابه إنجيل لوقا... هو الثالث في سلسلة «دراسات بيبلية» يظهر بعد كتابين له آخرين هما: القراءة المسيحيّة للعهد القديم (١٩٩١)، وإنجيل يوحنّا: دراسات وتأمّلات (١٩٩٢).

الطريقة التي تبنّاها تنطلق أوّلاً من مقدّمات تُدخل إلى جوّ إنجيل لوقا، ثمّ تنتقل إلى شرح متواصل لكلّ مقطوعة من مقطوعات هذا الإنجيل، شرح بدؤه بحث علميّ ونهايته تطبيق راعويّ، فرضية المؤلّف أن يكون كتابه أوّلاً وأخيرًا كتاب تأمّل يلي القراءة، ثمّ يتحوّل إلى المشاهدة فالمناجاة. نِعمَ الهدف ونِعمَ السبيل إليه كما رسمه صاحب الكتاب.

ومن حسنات المصنّف فهارسه، لا سيّما ذاك الذي جمع الكلمات اليونانيّة التي وردت في سياق الكتاب مرفقةً بمعانيها (ص ٦٥٨-٦٦٢)، وفهرس المفردات المستحدثة في العربيّة وقد رُتّبت بحسب الألفبائيّة العربيّة والأبجديّة الفرنسيّة (٦٦٣- ٦٦٦). ونحن مع إقرارنا بما قام به المؤلّف من جهد مشكور لاستحداث مثل تلك المفردات، ومعظمها موفّق التعريب، نتردّد في قبول بعضها. فعلى سبيل المثال لا الحصر نتساءل لماذا عُرّبت عبارة phrase incise بـ «جملة قاطعة» - والترجمة هنا حرفيّة - في حين هناك في العربيّة عبارة معروفة سهلة هي «جملة معترضة»، لا سيّما أنّ عبارة «قاطعة» تحمل بعضًا من اللبس، إذ إنّها مؤنّث «القاطع» وهو الطير المتنقّل.

أ. كميل حشيمه

١ ـ المسيحيّة ملحمة آلام وبطولة وقداسة

مقدّمة عامّة للموسوعة

٢ـ يوستينوس الرومانيّ + أثيناغورس الأثينيّ

٣ ـ هرماس الراعي + تيوفيلوس الأنطاكيّ + تاسيانوس السريانيّ

تأليف الأب جورج وحمه الأنطونيّ

في موسوعة «عظماء المسيحيّة في التاريخ»، الأرقام ١، ٣، ٤،

منشورات المركز الرعويّ للأبحاث والدراسات للرهبانيّة الأنطونيّة، دير مار روكز، الدكوانة، ١٩٩٢،

٢٧٩ + ٢٠٦ + ٢٦٤ صحفة

الأب جورج وحمه راهب أنطونيّ نشيط وغيور. أخذ على عاتقه تأليف موسوعة «عُظماء المسيحيّة في التاريخ»، لأسبابٍ ثلاثة: «تمجيدًا لله، وخدمةً للنفوس، ووفاءً لدَين

كانوا للكنيسة وللبشريّة جمعاء كنّارة الروح القدس، ومثالاً في حياتهم نقتدي به لنسير على طريق الجلجلة بفرح» (الكتاب الأوّل، ص ١٠). ولا شكّ أنّ العالَم العربيّ يفتقر إلى موسوعةٍ مثل هذه، تلقع إليه نماذجَ من كبار مُفكّريّ الكنيسة وقدّيسيها.

والكتاب الأوّل، المسيحيّة ملحمة آلام وبطولة وقداسة، هو بمثابة «مقدّمة عامّة للموسوعة». وينقسم إلى أربعة أقسام (بصرف النظر عن المقدّمة والخاتمة والملاحق):

١ ـ كنيسة المسيح: نشأتها وانتشارها وتفاعلها مع العالم الوثنيّ (ص ٢٧ـ ٦٤).
٢ ـ سيطرة الكنيسة الرومانيّة في الغرب (ص ٦٥ـ ٩٢).
٣ ـ الكنيسة في مواجهة العالم المعاصر (ص ٩٣ـ ١٦٥).
٤ ـ الكنائس الشرقيّة وموقفها من الكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة (ص ١٦٧ـ ٢٢٨).

فالكتاب عبارة عن نظرة سريعة في تاريخ الكنيسة، من وجهة نظر غربيّة. وقد أضاف الأب وحمه قسمًا رابعًا، يُعرّف فيه عن الكنائس الشرقيّة، من وجهة نظر غربيّة أيضًا. مَن قَبِلَ هذا المُنطَلَق، يجد في هذا الكُتيّب عرضًا وجيزًا شائقًا لما عاشته الكنيسة من صراعاتٍ ومشكلاتٍ وحلولٍ وانتصاراتٍ وسقطات. أمّا القسم الرابع، فكأنّه زيادة مفيدة، وإن كانت قابلة للمناقشة كما سأقول فيما بعد. والقسم الأوّل يغطّي الألف السنة الأولى من تاريخ المسيحيّة، حتّى الانشقاق بين الشرق والغرب. والقسم الثاني يغطّي خمسة قرونٍ، حتّى نهاية الانشقاق في الغرب. والقسم الثالث يبدأ مع المجمع التريدنتينيّ (١٥٤٥ـ ١٥٦٤) ومواجهة حركة «الإصلاح».

القسم الرابع خاصّ بالشرق المسيحيّ. إلّا أنّ المؤلّف حدّد في العنوان موقفَه، حين قال: «الكنائس الشرقيّة وموقفها من الكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة». لا شكّ أنّ من حقّ المؤلّف اختيار موضوعه ووجهة نظره، إلّا أنّا كنّا نتمنّى نظرةً أوسع، نظرة موضوعيّة. فالكنائس الشرقيّة لها كيانها بحدّ ذاتها، حتّى وإن لم توجَدِ الكنيسةُ الرومانيّة، لأنّها ليست تابعةً منها، ولا معتمدةً عليها، بل هي قائمة بذاتها، شأنها شأن كنيسة روما. هذا من الناحية التاريخيّة. التي نحن في صددها. فلا أرى لزومًا لإدخال الموقف اللاهوتيّ الكاثوليكيّ في هذا المجال.

ونُبسّط لي المؤلّف بأنّ أبديَ رأيي أخويًّا في موقفه اللاهوتيّ هذا، الذي عبّر عنه بوضوحٍ وجرأةٍ في مطلع القسم. يقول: «يُلاحظ القارئ أنّني اتّبعتُ، في القسم الأوّل والثاني والثالث، التسلسلَ التاريخيّ، مرتبطًا بالتسلسُل السُّلطويّ الذي يُمثّله خليفةُ السيّد المسيح الفدّيس بطرس. وذلك انطلاقًا من أنّ كنيسة المسيح قد أوكلَتْ وتأسّستها إلى هامة الرسل، كما أيّدَ ذلك ربُّنا وإلهُنا ومخلّصنا يسوع المسيح نفسُه، ليكونَ المرجعَ الأوحَدَ في كلّ شيء، بعد التشاور مع إخوانه أساقفة العالم، وحتّى مع المؤمنين في الكنيسة جمعاء، كما فعل في المجمع الفاتيكانيّ الثاني. وليس لها عدّة رؤوس، كما يدّعي البعضُ. وأرجو أنْ لا يُعتبَر كلامي هذا انتقاصًا من سلطتهم، ولكنّني أنا ابنُ الكنيسة الكاثوليكيّة الجامعة، وعلى إيمانها حتّى وسأموت بنعمته تعالى. لذلك اتّبعتُ تسلسُلها التاريخيّ ـ السلطويّ، وليس تسلسل غيرها» (ص ١٦٩).

لنا هنا اعتباران. الأوّل لاهوتيّ والثاني منهجيّ. أقول: لا يشكّ أحدٌ من المُنصفين أنّ

بطرسَ هو هامةُ الرسل، وبرئاسته تعترف جميعُ الكنائس الأرثوذكسيّة والكاثوليكيّة. ولكن لا يترتّب على ذلك أنّ المسيحَ جعلَه «المرجعَ الأوحد في كلّ شيء». ثمّ إنّ المؤلّف لا يذكر هنا أسقف روما، وكأنّه ساوى بين بطرس وبين أسقف روما. فإن كانت جميعُ الكنائس قد اعترفت بأولويّة (primauté) أسقف روما ورئاسته، إلّا أنّها اختلفت في معنى هذه الأولويّة. والتاريخ يدلّ على أنّ التأويل الكاثوليكيّ الحاليّ لهذه الأولويّة تأويلٌ مقبولٌ ولكنّه تأويلٌ فقط، إذ هناك تأويلٌ آخر شائعٌ في بقاع الشرق كلّه منذ الأجيال الأولى يختلف عنه.

فمفهومُ الأولويّة لم يكن متّفقًا عليه في القرون الأولى حين لم تكن الكنيسةُ منقسمةً. لذلك، لا أشاركُ قولَ أخي المؤلّف عندما يقول: «وليس لها (أي للكنيسة) عنّة وزوس، كما يدّعي البعضُ»، إذ هذا رأيُ الكنيسة الغربيّة، وهو رأي لا يأخذ بالاعتبار غِنَى العقيدة المسيحيّة والتاريخ الكنسيّ. وهنا أشير إلى الاعتبار الثاني، وهو منهجيّ. لمّا كان هذا الكتيّبُ مقدّمة تاريخيّة للموسوعة، أرى من المستحسن اتّباعَ المنهج التاريخيّ الوصفيّ، لا العقائديّ. زد إلى ذلك أنّ الفائدة للقارئ العربيّ (لا المسيحيّ) تكون أعمّ إذا قدّمنا المواضيع تقديمًا موضوعيًّا وصفيًّا، وتركنا العقيدة للمناقشات العقائديّة، التي لا يصحّ أن توجّه للعامّة بل أن تُحصَرَ على الخاصّة.

لقد اجتهد الأب رحمه مشكورًا ليقدّم نظرة سريعة عن كلّ كنيسة شرقيّة كاثوليكيّة، ونظرةً أسرع عن الكنائس الأرثوذكسيّة. إلّا أنّ السرعة والاختصار قد يؤدّيان إلى كثير من الأخطاء أو الفجوات. فنراه ينتقل فجأة، في تاريخ الموارنة، من مطلع القرن السادس إلى نهاية القرن السادس عشر (ص ١٧٣)، أو يقدّم تاريخ الصرب (Serbes) في سبعة أسطر (ص ٢١٨)، أو ينسب إلى المصريّين دير الأحباش بروما (ص ٢١٠)، أو يسمّي الأنبا «متّى الرُّقَيْطيّ» «متّى ريفا» (ص ٢١١) ومكسيموس جزيّد «جريّد» (مرّتين في ص ٢١١). وبالحقيقة، لقد حاول المؤلّف أن يقومَ هنا بعملٍ مستحيل. فالنيّة طيّبة، ولكن هل كان الهدفُ معقولًا؟

وقد أنهى الأب جورج رحمه كتابه بملاحظات عميقة مُمتعة عن مميّزات الكنائس الشرقيّة (ص ٢٢٥ـ ٢٢٨). ذكر منها ثلاث، هي فعلًا أساسيّة:

١ ـ الأمانة لتراث آباء الكنيسة.

٢ ـ التعلّق بمثاليّة الحياة التوحّديّة.

٣ ـ اعتبار الكنيسة عائلةً يرأسها البطريرك الأب ومجمعيّة الأساقفة.

«فهذه النقاط الثلاث قد ميّزت الشرق المسيحيّ بصوفيّة وروحانيّة وقدسيّة هي بعيدة كلّ البعد عن دنيويّة (Sécularisation) الغرب التي غرق فيها» (ص ٢٢٧). وأنا أوافقه إجمالًا، وإن كان من البديهيّ لكلّ مؤرّخ أنّ الصوفيّة والروحانيّة والقدسيّة لم تختفِ أبدًا من كنيسة الغرب، لا في الأمس ولا اليوم.

وقد أضاف المؤلّف ٣ ملاحق لزيادة الفائدة:

١ ـ المجامع المسكونيّة (ص ٢٣١ـ ٢٣٤).

٢ ـ ترجمة كلمات مسترد في الموسوعة (ص ٢٣٥ـ ٢٥٦)، شرح فيها ٦٨ لفظًا. وهنا الملحق في نظري من أضعف ما يمكن، سواء كان في اختياره للكلمات، أو في

ترجمته لها. فما أهمّيّة «الأيكزومولوجيز» (٤) و«الباتريباسيان» (٥) و«المختارون المرذولون» (Pistiques Hyliques) (sic!) (٦) و«اليغار» (٨) و«اليفين» (٩) إلخ. ثمّ لماذا لا يقول «المدافعون» (عوض الأبولوجيست)، و«الاعتراف» (عوض الأيكزومولوجيز)، و«الشتات» (عوض الدياسبورا)، ومرقيون (عوض مارسيون)، والتوبة (عوض الميتانويا)، وعصر التنوير (عوض الاومكلارونغ!)، إلخ.

٣ ـ الألفاظ اليونانيّة والسريانيّة المتداولة كنسيًّا (ص ٢٥٧ـ ٢٦٧)، ذكر منها ٧٣ مصطلحًا. ويا حبّذا لو أضاف إليها المصطلحات القبطيّة (راجع كُتيّب قاموس المصطلحات الكنسيّة الذي نشرته كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بإسبورتنج، الإسكندريّة ١٩٨٦، أو قاموس Georg GRAF الشهير المطبوع في لوفان سنة ١٩٥٤، في CSCO رقم ١٤٧).

وقد كرّر المؤلّفُ، ويا للأسف، هذه الملاحق الثلاث التي تشغل ٤٠ صفحة في كلّ كتاب من كُتب السلسلة. وهو في نظري «حشو» غير مقبول. ونأمل ألّا يستمرّ المؤلّف على هذا النمط. فالمنطق السليم يتطلّب أن تُفرز هذه الملاحق في كُتيّب صغير، يلجأ إليه مَن شاء من القرّاء. ولكنّي لا أرى ذلك مُجديًا إن لم يُعَدِ النظرُ في الملحقات، لا سيّما الثاني منها.

أمّا عن أسلوب الكتاب، فكنّا نتمناه أوضح، مكوّنًا من فقرات صغيرة، إذ بعضُ الفقرات يمتدّ على صفحتين أو أكثر (فمثلًا الصفحات ٩ إلى ١٧ تتألّف من فقرتين فقط لا غير!). كلّ هذا يدلّ على سرعة في العمل وقلّة إتقان.

كتب الموسوعة خالية من الحواشي. وسيجد القارئ مراجع (معظمها أجنبيّة) في نهاية كلّ كتاب، ممّا يزيد من قيمتها، وإن كانت تتوقّف غالبًا في الستّينات.

° ° °

أمّا كتب الموسوعة، فنتبع أسلوبًا جيّدًا مفيدًا. يقدّم الأب رحمه المفكّرَ (حياته وفلسفته ولاهوته)، ثمّ ينقل إلينا مختارات من مؤلّفاته.

فالكتاب الثالث[1] خاصّ بمُفكّرَيْن يُدافعان عن المسيحيّة، هما يوستينوس الرومانيّ وأثيناغورس الأثينيّ. وقد أنشأ المؤلّف بحثًا قيّمًا عن يوستينوس (ص ١٥ـ ١٠٩)، حياته ومؤلّفاته، فلسفته ولاهوته. فعرض آراءه في الآب والابن والروح، في الملائكة والشياطين، في النفس البشريّة والحياة بعد الموت، في العماد والافخارستيّا. ثمّ ترجم ١٨ فقرة (ص ١١١ـ ١٢٧) من دفاعه الأوّل ومن حواره مع اليهوديّ تريفون، معنونًا كلّ فقرة. واتّبع منهجًا مُبسّطًا لتقديم أثيناغورس، لم يميّز فيه بين العرض والمختارات، بل دمج المختارات في العرض (ص ١٣١ـ ١٥٢).

وأمّا الكتاب الرابع، فهو يشمل ثلاثة مفكّرين من القرن الثاني أيضًا، هم: هرماس،

---

(١) ظهر الكتاب الثاني ولكنّه لم يصلنا، وهو عن «إغناطيوس الأنطاكيّ...». وقد اطّلعنا في المقابل على الكتاب الخامس، وجله التعريف عنه في المشرق ١٩٩٣، صفحة ٥٣٨ـ ٥٣٩.

وثاوفيلس الأنطاكيّ، وطَطْيانس السريانيّ (وقد «فَرْنَجَ» المؤلّفُ أسماءهما، فسمّاهما: تيوفيلوس وتاسيانوس! وهذا خلاف ما نجد في المصادر العربيّة). وقد اتّسع في تقديم كتاب «الراعي» لهرماس واختيار المختارات، لتوفُّر الترجمة العربيّة لديه (ترجمة البطريرك إلياس معرَّض). ولكنّه ويا للأسف، لم يُعْنَوْن المختارات، كما كان قد فعل مع يوستينس، ربّما لأنّ البطريرك إلياس لم يضع عناوين! أمّا عن ثاوفيلس (ص ١٥٩ـ ١٨٢)، فلم يذكر المؤلّف أيّ نصّ، وكنّا نتمنّى لو ذكر بعض المختارات. وكذلك قدّم الأب رحمه دراسةً موجزة عن ططيانس، الذي اشتهر بوضع أوّل «رباعيّ» (Diatessaron) في تاريخ الكنيسة، إذ دمج الأناجيل الأربعة في نصّ واحد، واشتهر في العالم، ونُقل إلى عشرات اللغات. وجدير بالذكر أنّ الترجمة العربيّة (التي هي غالبًا من وَضْع الفيلسوف المفسّر اللاهوتيّ أبي الفَرَج عبدالله ابن الطيّب المتوفّى سنة ١٠٤٣) تعتبر من أهمّ المصادر لمعرفة الدياطسّرون.

والآنَ وقد قدّمنا هذه الكتب الثلاثة، وعلّقنا عليها بتعليقات متفرّقة، ماذا نقول؟ إنّ هذا العمل عملٌ مُهِمّ، لا بدَّ منه. ويجب أن نشكر الأب جورج رحمه الذي تجرّأ على القيام به. ولكن هل الأسلوب المتّبع في هذه الموسوعة مناسب؟ أمن المعقول أن يقومَ شخص واحد بكتابة كلّ هذه الكتب، فثمّة الخطر في أن يُسرع في كتابتها ويقدّم دراسات على شيء من السطحيّة والكثير من الإهمال؟ إنّي أقترح أن يستعين الأب رحمه ببعض الإخوة والأخوات، من الدارسين والمترجمين، فيوزّع العمل عليهم، ويركّز كلُّ واحدٍ على مفكّر واحد. كما أنّ عملاً مثل هذا في حاجة إلى منهجيّة واضحة، ثابتة، ذات قواعد معلومة. هنا أيضًا أرى الحاجة إلى الاستعانة بمَن له خبرة بمثل ذلك.

أخيرًا، شكرًا للأب جورج رحمه على هذه الموسوعة. فهي تَسُدُّ ثغرة في المكتبة العربيّة كان لا بدّ أن تُسَدَّ. أتمنّى له صبرًا وجلدًا لإتمام ما بدأه، وأتمنّى للموسوعة قرّاء كثيرين، من المسلمين والمسيحيّين، من هواة الفكر والتاريخ والدين.

الأب سمير خليل سمير اليسوعيّ

ثيودورس، أسقُف المصّيصة ومفسّر الكتب الإلٰهيّة

تأليف د. بولس الفغالي

سلسلة «التراث السريانيّ»، رقم ٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣، ٢٢٤ صفحة

ثيودورس المصّيصيّ هو من آباء الكنيسة السريانيّة البارزين، فقد وُلد في أنطاكية وكان من رفاق يوحنّا الذهبيّ الفم، وتتلمذ الاثنان للمعلّم ديودورُس. رُسم ثيودورس كاهنًا في مدينة أنطاكية إلّا أنّه ما لبث أن اختير أسقفًا على بلدة المصّيصة من أعمال سوريا سنة ٣٩٣، وتوفّاه الله حوالى السنة ٤٣٨ بعد جهاد طويل من أجل كنيسته، ومعاناة فكريّة لاهوتيّة روحيّة أبرزت قدراته في هذا المجال.

كتاب الدكتور بولس الفغالي، وهو الثالث في سلسلة «التراث السريانيّ»، سلّط الضوء، من خلال معالجة علميّة تستند إلى مراجع ومصادر هامّة، على وجه ثيودورس الراعي الذي كرّس وقتًا من حياته للوعظ والإرشاد والتعليم (العظات التعليميّة)، وكذلك على

ما حقّقه ثيودورس في مجال تفسير الكتاب المقدّس (كتفسير المزامير وإنجيل يوحنّا وسفر التكوين...). يُجمع الاختصاصيّون في التراث السريانيّ، الروحيّ اللاهوتيّ، على القول بأنّ ثيودورس كان مفسّرًا من الطراز الأوّل فتحلّى بصفتين أساسيّتين هما البحث عن المُعطى الحرفيّ وتسلسل الأفكار، أو المعنى الدقيق والمنطق، أو الوضوح والتوازن. وهو كذلك عُرف كعالم في اللاهوت، عالم جريء في مجال الدلالة على التجسّد، حيث إنّ يسوع المسيح هو «الإنسان المأخوذ والكلمة الآخذ» في واقع واحد غير متجزّئ.

إنّ أرثوذكسيّة هذا السريانيّ القذّ ارتبطت، إثر وفاته، بمصير نسطور الذي أدين في مجمع أفسس (٤٣١)، فسهُلَ الأمر على مجمع القسطنطينيّة سنة ٥٥٣ في أن يحكم على مقالات كتبها ثيودورس حول علاقة الطبيعتين الإلهيّة والإنسانيّة في المسيح.

ص. دكّاش

Pour un «Oriens Christianus» novus
Répertoire des diocèses syriaques orientaux et occidentaux

par Jean-Maurice FIEY, Coll. «Beiruter Texte und Studien», Beyrouth, 1949, 286 pages

في سنة ١٧٤٠ نشر الأب ميشيل لوكيان (LEQUIEN) الدُّومينكيّ كتابًا ضخمًا في ثلاثة مجلّدات كبيرة تحت عنوان: الشرق المسيحيّ، أُعيد طبعه لأهمّيّته سنة ١٩٥٨. وهو عبارة عن موسوعة جغرافيّة، ذكر فيها المؤلّف كلّ المدن والقرى التي كانت مقرًّا أسقفيًّا يومًا ما، مع ذكر أساقفتها. ومن البديهيّ أنّ عملاً مثل هذا يحتاج إلى مراجعاتٍ مستمرّة، لدمج المعلومات الجديدة فيه.

كتاب الأب جان موريس فيه (FIEY) يهدف إلى تكملة قسم من المجلّد الثاني وتصحيح أخطائه، وهو القسم الخاصّ بالكنائس السريانيّة، الشرقيّة (الآشوريّة والكلدانيّة) والغربيّة (السريان الأرثوذكس والكاثوليك)، ما عدا الكنيسة المارونيّة إذ لم يتخصّص المؤلّف فيها.

يتألّف الكتاب من جزءين: الأوّل (ص ٤٤ـ ١٤٥) خاصّ بالمشارقة، والثاني (١٤٧ـ ٢٨٤) بالمغاربة. وكلّ جزء مرتّب ترتيبًا أبجديًّا، وفقًا لأسماء المدن بالفرنسيّة، فيسهل على القارئ إيجاد مطلبه. يذكر المؤلّف في كلّ بندٍ أو مادّة ما استجدّ عنده، مع سرد دقيق لجميع المراجع المتوفّرة بشتّى اللغات. ونظرًا إلى سعة اطّلاع المؤلّف، وأبحاثه العديدة السابقة في هذا المجال، أصبح الكتابُ كنزًا ثمينًا لا يُستغنى عنه، لا سيّما وأنّ المؤلّف أضاف إليه جدولاً يذكر جميع البطاركة وملوك الروم وملوك الفرس بتواريخهم، نقله من بحث للأب بولس هندو.

إلّا أنّا كنّا نتمنّى بعض الإضافات والتعديلات:

١ ـ وضع فهرس أبجديّ للبلدان، وللأعلام، وفهرسًا بحسب البلاد (فارس، العراق، لبنان، سوريا، إلخ) تُذكر فيه البلدان.

٢ ـ وضع جدول بالاختصارات المستعملة (D.T.C., D.H.G.E, I.E, O.C, P.O.C.) إلخ...

٣ ـ استعمال أسلوب علميّ لكتابة الأماكن والأعلام بالحروف اللاتينيّة، فيؤسف أنّ

المؤلّف لم يستعمل ما يسمّى بـ transcription phonétique، فلا يمكن تمييز المفخّمات (ح ص ض ط ظ) عن الحروف غير المفخّمة، وحروف المدّ عن الأصوات القصيرة، إلخ.

٤ ـ يا حبّذا لو أعطانا المؤلّف كتابًا آخر كاملًا، لا يكون بمثابة ملحق لكتاب لوكيان، بل يجمع ما جاء في الكتابين في كتابٍ واحد.

وعلى كلٍّ، فهذا العمل، على علّاته، مرجعٌ أساسيّ لكلّ باحثٍ في التراث السريانيّ وفي تاريخ الكنائس الشرقيّة. نتمنّى له انتشارًا واسعًا، شاكرين المؤلّف على جهده الجبّار.

الأب سمير خليل سمير اليسوعيّ

مجموعة قوانين الكنائس الشرقيّة

نقلها عن الأصل اللاتينيّ

للطران يوحنّا منصور والطران كيرلّس سليم بسترس والأب حنّا الفاخوري

منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه وبيروت، ١٩٩٣، ٩١٦ صفحة، مجلّد

لطالما انتظرنا صدور هذه المجموعة في نصّها العربيّ، لا سيّما أنّ الأصل اللاتينيّ أُعلن رسميًّا في ١٨ تشرين الأوّل ١٩٩٠، أي منذ ثلاث سنوات ونيّف. وكنّا نعلم أنّ هناك ترجمة يقوم بها في مصر، وبتفويض من السلطات الكنسيّة، لجنة من المختصّين، إلّا أنّها تأخّرت لأسباب نجهلها، حتّى جاءت ترجمة المكتبة البولسيّة. ولا ضير أن يكون لدينا في المستقبل أكثر من ترجمة ما دامت السلطات الكنسيّة توافق على ذلك، . . . ومعلوم أنّ في ذلك التنوّع جمالًا.

يتقدّم المجموعة إعلان لقداسة البابا يوحنّا بولس الثاني يبيّن اهتمام الكنيسة الجامعة للمسائل بشؤون الكنائس الشرقيّة وقوانينها، ويُظهر تاريخ تكوين المجموعة الحاليّة في شتّى مراحلها منذ البدايات حتّى أيّامنا. وممّا يجدر التنويه به أنّ هذه المجموعة أُعيد النظر فيها مرارًا وتكرارًا بعد مراجعات متعمّقة واستشارات دؤوبة، وقد «وضعها الشرقيّون أنفسهم» على ما ورد بقلم البابا نفسه.

تتكوّن المجموعة من ثلاثين بابًا (يقسم كلّ منها إلى عدّة فصول) تتطلق من «المؤمنين بالمسيح وما لهم وما عليهم جميعًا من حقوق وواجبات» إلى «التقادم ـ prescription ـ وحساب الوقت»، مرورًا بالسلطة والأبرشيّات والرهبانيّات والأسرار والمحاكمات وما إلى ذلك.

من حسنات هذه الطبعة أنّها، بالإضافة إلى إخراجها الأنيق، صدرت بهمّة ثلاثة من الأئمّة المعروفين، أوّلهم قانونيّ، والثاني لاهوتيّ، والثالث لغويّ، بحيث يكمّل أحدهم الآخر ويؤمّن، لعملهم المشترك، عناصر الدقّة العلميّة والفكريّة إلى جانب طلاوة الأسلوب.

ومن ميزات الطبعة أيضًا: معجم للألفاظ القانونيّة الواردة في النصّ، قسمه الأوّل عربيّ ـ لاتينيّ (ص ٨٠٧ ـ ٨١٨) وقسمه الثاني لاتينيّ ـ عربيّ (ص ٨١٩ ـ ٨٥٤).

وثمّة (ص ٨٥٥ـ ٩٠٥) جدول مفيد يبرز توافق القوانين بين هذه المجموعة الجديدة ومجموعة الحقّ القانونيّ الشرقيّ السابق ومجموعة الحقّ القانونيّ اللاتينيّ.

كذلك يُثنى على سلاسة الأسلوب ومراعاة الترجمة جانب الدقّة على وجه الإجمال، مع ما يطرأ من خلل على كلّ عمل من هذا النوع ـ إذ الكمال لله وحده. فعلى سبيل المثال نشير إلى الطريقة السقيمة الدارجة لنقل العبارة اللاتينيّة non solum... sed etiam بأن تؤدّى على النحو الآتي: «ليس فقط... وإنّما». فقد جاء في نصّ القانون ١١٤٩ : «هو مدرَّع ليس فقط بحقّ الادّعاء وإنّما بالدفع أيضًا»، في حين ينبغي القول: «... لا بحقّ الادّعاء فقط، بل بالدفع أيضًا» (أطلب كذلك القانون ١٥٤١ وسواه...)

وكذلك لنا مآخذ (وإن لم تكن أساسيّة) على طريقة تعريب الأعلام، إذ لم ندرِ هل كان النقلة قد راعوا فيها أسسًا منطقيّة. فلئن أوردوا (ص ٢٠) اسم الأسقف «إميل» عيد على ما عهدناه، دون تحويره بالتعريب، فلماذا شوّهوا اسم الأب جوجيك فدعوه «إيفانوس»، وكان الأولى بهم ترك الاسم على صيغته الأصليّة «إيڤان» كما هو مألوف في نقل الأسماء المعاصرة (هل نقول: السيّد «فرنسيس» ميتران، أو السيّد «غليوم» كلينتون، أو ندعو وئيس وزراء الإنكليز «يوحنّا» مايجُر؟) وكذلك سمّوا الكردينال باتشلّي (ص ١٨) «إفجانيوس» وهي لعمري صيغة مستغربة لا سيّما أنّها عُرّبت مرورًا باللفظ اليونانيّ، في حين كان الأبسط تركها على صيغتها الأصليّة الإيطاليّة التي بات الجميع يعرفونها: أوجانيو. ولو ساروا دومًا على طريقتهم المتّبعة أعلاه لتوجّب عليهم تسمية الكردينال باريكاتيل (ص ١٩) «يوسف» لا «جوزف» كما فعلوا...

إلّا أنّ تلك الهنات ما هي سوى ذرّة في مقابل الوزنات الثقيلة التي حملتها لنا هذه الترجمة. وقد وُفّق أصحابها وأصدروها مشكورين في مهلة قياسيّة، وهي جدّ مفيدة للإكليريكيّين والمحامين والباحثين في شؤون الكنيسة على اختلافها.

أ. ك. ح.

التجسّد فيض المحبّة

تأليف المطرانين يوسف ربّا وكيرلّس بسترس

سلسلة «الفكر المسيحيّ بين الأمس واليوم»، رقم ١٤، منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه، ١٩٩٣، ١٥١ صفحة

ـ هذا المؤلَّف دراسة وجيزة للتجسّد ولوجوه تطبيق نتائجه في حياتنا، وُضع بطريقة واضحة مبسّطة ليكون في متناول القارئ المثقّف غير المتخصّص.

في القسم الأوّل منه، وعنوانه «ابن الله يصير ابن الإنسان»، ينتقل الكاتبان من البحث اللاهوتيّ في التجسّد (ابن الله يصير ابن الإنسان) إلى الوجوه التي اتّخذها هذا التجسّد (حكاية التجسّد ـ إشعاع التجسّد ـ الأيقونة ـ سكن التجسّد الكنيسةُ هيكل الله).

وفي القسم الثاني، وعنوانه «كلمة الله يصير كلمة الإنسان»، يبحث الكاتبان في رسالة

الإنجيل ودوره في الليترجية، ثمّ ينتقلان الى التصوّف في شتّى الميادين، وينتهيان بالكلام على الملكوت.

أ. ص. ح.

لاهوت التحرير في أمريكا اللاتينيّة

نشأته ـ تطوّره ـ مضمونه

تأليف الأب وليم سيدهم اليسوعي

سلسلة «دراسات لاهوتيّة»، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣، ١٧٥ صفحة

يسعى المؤلّف إلى سرد الأمور في واقعها، وإلى إظهار ردّات الفعل الرسميّة وغير الرسميّة، وكيف شقّ لاهوت التحرير طريقه بثبات مبتدئًا إلى تفسير خاصّ للكتاب المقدّس وغير آبهٍ تمامًا للجدليّة المادّيّة ونتائجها. وقد طالما وصم بوصمة الماركسيّة، إلاّ أنّ المراحل التي مرّ بها تنمّ عن إرادة صادقة في تفسير المسيح الذي تميّزت مسيحانيّته بأنّها تهتمّ بالفقراء والمظلومين وتسعى إلى إعطائهم حقوقهم المشروعة.

وبالإضافة إلى ما قام به الأب سيدهم من تحاليل، فإنّه نشر مقاطع مستفيضة من الرسالة الخطيرة التي كتبها الأب بدرو أرّوبه الرئيس العامّ السابق على الرهبانيّة اليسوعيّة متوجّهًا إلى أبنائه في أمريكا اللاتينيّة ـ، وفيها من عمق التحليل وبعد النظر وسديد التوجيه وخالص الروحانيّة ما يجعلها وثيقة أساسيّة لا يستغنى عنها في هذا المجال.

كتاب الأب سيدهم، على اقتضابه، عرض واضح متكامل مفيد لمَن يريد الاطّلاع على مدرسة لاهوتيّة مثّلت دورًا لا يستهان به، وذكّرت الكنيسة أنّه يترتّب عليها أن تفتح نوافذها لكلّ فكر ينبع من حياة البشر ومعاناتهم ليقودهم في مسيرتهم الأرضيّة نحو ما يرفعهم إلى العلاء.

إغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

إلهي لا نفع له... مديح المجّانيّة

تأليف الأب شارل مُنيه اليسوعي

نقله إلى العربيّة الخوري يوحنّا الحلو

دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣، ١٨٥ صفحة

قد يجفل بعض قرّاء القسم الأوّل من العنوان! هل يُعقل أن يكون الله غير نافع؟ فيسارع القسم الثاني إلى الطمأنة: إلهي هو المجّانيّة الثائمة. والمجّانيّة لا تبغي نفعًا ولا يُنتفى منها نفع. المجّانيّة هي والمحبّة سنوان، وإن غُلّب من المحبّة نفعًا شوهت.

خير ما نعرّف به طروحات هذا الكتاب أن ننقل ما ورد تأكيدًا لها بقلم الأب فرنسوا ڤاريون في آخر مؤلّف طُبع له ـ بعد وفاته ـ سنة ١٩٩٢ بعنوان Vivre le Christianisme (منشورات Centurion، باريس، صفحة ٥١): «مديح الله هو أيضًا ـ تعالوا عن التشكّك ـ

الاعتراف بأنّه لا نفع له. الله لا نفع له. وإنّنا لندعم الإلحاد عندما نتكلّم على إله ينفع شؤوننا البشريّة. فمثلُ ذلك المفهوم يفضي بنا إلى مسيح إنْ هو إلاّ رائد ثورة اجتماعيّة وسياسيّة. والأفكار المماثلة كثيرة في أيّامنا. إلهٌ نافع... إلى أن ندرك أنّه لا نفع له البتّة. فعلى صعيد الثورة الاشتراكيّة، من الممكن الاستغناء عنه تمامًا. (...) كتب الأب فالادييه في مقال ظهر له في مجلّة دراسات (Etudes) وكان له صدى بعيد: «لا نتكلّم على الله كلامًا حقًّا إن صوّرناه بصورة قدرةٍ تخدم شؤوننا. فصورة الله تتشوّه إن كانت صورة إله نافع. والإيمان المسيحيّ يقودنا إلى الاعتراف بالله على أنّه الله». تلك هي المجّانيّة».

ك. ح.

المسيح والعذراء في الصوفانيّة

تأليف الأب إميل الحاجّ البولسي

سلسلة «الشهود»، رقم ٤١، المنشورات البولسيّة، جونيه ـ بيروت، ١٩٩٣، ١٨٩ صفحة

الأب إميل الحاج كاتب مخصاب له ما يربو على العشرين كتابًا، تجمع بين المتعة والفائدة الروحيّة والأدبيّة، فضلاً عمّا يوشّحها من أسلوب ناصع البيان. وكتابه الأخير عن «المسيح والعذراء في الصوفانيّة» يبغي تسليط الأضواء على تلك الظاهرة الخارقة التي شغلت الناس، في دمشق خاصّة، منذ عشر سنوات ونيّف، وهي سيلان الزيت من يدي السيّدة ميرنا الأخرس تظهر بتواتر ملحوظ، مرفقًا في بعض المناسبات بظهور آثار دامية على جسمها. وكتّب الأب الحاج يسعى جاهدًا في ألاّ يصدر حكمه في الموضوع، علمًا أنّه يروي الأحداث بحماسة وتأثّر ملحوظين. والكنيسة الرسميّة، هي أيضًا، لم تقل كلمة الفصل حتّى الآن لأنّها ما زالت تتابع الظاهرة باهتمام وتروٍّ على مألوف عادتها. وقد لفت نظرنا، بين ما أدلى به الشهود العيان، ما قاله الأب علم إلياس العلم (ص ١٣٨ـ ١٣٩) فهو يدعو إلى الغيرة مع احترام أصحاب العلاقة، وإلى الترتّب في الصلاة، وإلى الخضوع لما تقرّه الكنيسة. ومن هذا المنطلق، ومع رغبتنا المخلصة في أن يتمجّد الله وتكرّم العذراء من خلال ظاهرة الصوفانيّة، كنّا نتمنّى لو لم ينعت المؤلّف الزيت المعنيّ «بالزيت المقدّس»، مستبقًا بذلك قرار الكنيسة. وإنّه، على كلّ حال، لمشكور.

ك. ح.

المسيح في مرآة العصر

تأليف لير تاكسل ـ ترجمة حسّان إسحق

توزيع مكتبة اليراع، طرطوس (سورية)، ١٩٩٣، ٤٤٥ صفحة

وا خجلاه! ويا لهفي على المؤلّف والمؤلَّف، وعلى الناشر وما نشر. فهذا الكتاب هو في الحقيقة، كما سمّيته، وصمة عار في جبين كاتبه، ولا يشرّف ناشره: ليس فيه

مقدار ذرّة من العلم ولا قطرة من ماء الحياء، بل هو نسيج من ثيه الاطّلاع، وأنصاف المداخلات النقديّة لا بل أرباعيا، والكثير من الكلام الخبيث والطعن المبطّن يوجّه إلى أقدس المقدّسات في شخص السيّد المسيح.

تُرى ما الذي دهى «مكتبة اليراع» في طرطوس فجعلها تدفع إلى القرّاء هذا الكتاب؟ أهي قيمته العلميّة؟ أهي الرغبة في النيل من معتقدات المسيحيّين؟ فنفي كلا الافتراضين إنّها مذنبة وذنبها جسيم.

يدّعي مصنّف الكتاب أنّه يبحث في الإنجيل بحثًا علميًّا، فيُلحق بعنوانه الأساسيّ السؤالَ التالي: «الإنجيل كتاب مقدّس أم جَمْع من الأساطير؟» وبالطبع لا تمرّ صفحة من صفحات الكتاب إلّا ويُظهر فيها المؤلّف «العلّامة» أنّ الإنجيل أسطورة ومجموعة خرافات. ولكن، ما دمنا نذكر المؤلّف العلّامة، فمَن هو يا تُرى، وما اسم كتابه في لغته الأصليّة؟ ليس من إشارة في النسخة العربيّة، وبحسب ما نعرفه عن مؤلّفات أُخرى أصدرها الكاتب، فمصنّفه وُضع منذ ما يقارب المائة السنة، وصاحبه غير معروف البتّة في أوساط علماء الكتاب المقدّس. أمّا علمه المزعوم فلا يرتكز إلّا على إحصاء ما يبدو له متناقضات في الإنجيل، في حين أنّ أصغر المطّلعين اليوم في هذا الميدان يعرف أنّ هناك فنونًا أدبيّة في كتابة الأسفار المقدّسة ولا يتبقّى الأخذ دومًا بحرفيّة النصوص.

ولكنّ الأخطر في هذا الكتاب هو غير ذلك. فلو اكتفى صاحبه بمناقشة صحّة الأناجيل من الوجهة العلميّة ـ حتّى المزعومة ـ لسامحناه. فلن يضيرنا أن يرفض أحدهم معتقدنا سواء استند إلى العلم أو لم يستند، فهو حرّ ونحترم حرّيّته. إلّا أنّنا لا نقبل أن يقضي سحابة كتابه ساخرًا هازئًا من شخص هو أكرم الأشخاص عند المسيحيّين، فضلًا عمّا يكنّ له أخوتنا المسلمون من احترام وإجلال. كيف يسمح هذا الكاتب لنفسه أن يلصق بشخص السيّد المسيح كلّ التهم التي يزخر بها مصنّفه. فيسوع ثمّة يدعى دومًا «ابن الحمامة» أو «الكلمة السائرة على قدمين». وهو، بحسب الكاتب، عديم التواضع والمنطق (ص ١٤٤ـ ١٤٥)، وتعاليمه غامضة «وأفكاره الأخلاقيّة فيها، مثلُ حبّات الجواهر النادرة الملقاة في كومة هائلة من النفايات» (ص ١٧٣). فالمسيحيّة هي مراءاة ولا أخلاقيّة (١٧٥)، والمسيح نفسه مشكوك في سلوكه وأخلاقه، إنّ معاشرته النسوةَ التائبات بأموالهنّ فلأغراض مشبوهة، وإن رأف بالخاطئات والزواني فلكي يتيح معهنّ علاقات حميمة (١١١ـ ١١٢ و ١٨٩ـ ١٩٠)، وإن كان يؤثر يوحنّا بن زبدى على سائر الرسل، فلنوايا مُبيَّتة غير صافية (٢٤٦). كما أنّ العجائب التي صنعها يسوع هي هراء بهراء، وجلّ ما وجده الكاتب ليحكم على تحويل الماء خمرًا في قانا الجليل هو أنّه «بهذا يكون يسوع قد أفاد السكارى» (٧٨).

لا داعي إلى الإطالة في سرد تلك المخزيات، إلّا أنّنا نشير قبل إسدال ستار الحياء

إلى أنّ رداءة المضمون يوازيها رداءة في النصّ العربيّ. فمن الواضح أنّ الترجمة أُجريت على عجل ـ لأغراض تجاريّة؟ ـ ولم يأتِ التدقيق اللغويّ، المنوّه به في مطلع الكتاب، بنتيجة تذكر. فالأغلاط اللغويّة والنحويّة تُعدُّ بالعشرات، نذكر بعضًا منها فقط على سبيل المثال: «الهزى» بدلاً «من الهزء» (٥٩)، «للأسف لا» بدلاً من «لا، ويا للأسف» (٦٠)، «لن يكون النبيّ نبيًّا بالنسبة لأخيه» بدلاً من «لن يكون النبيّ نبيًّا في نظر أخيه» (٦١)، «يقدّم له حجرًا أملَسًا» بدلاً من «... أملَسَ» (٧٦)، «يقبّلان بعضيهما» عوضًا عن «يقبّل أحدهما الآخر» أو «يتبادلان القُبَل» (٩٦)، «صيّادوا الكلاب» عوضًا عن «صيّادو...» (١٣٢)، «كان القاربان مملوءان» (١٣٢)، «كان هؤلاء الموظّفين» (١٤١)، «الرزائل» (١٤٣)، «يمكن للمرى» (٤٢١)، «اللغات الخمس عشر» (٤٢١)، إلخ، إلخ.

ختامًا نكرّر ما سبق أن قلناه: إنّنا نستنكر أشدّ الاستنكار إصدار مثل هذا الكتاب إنْ لافتقاره إلى كلّ مقوّمات العلم من معلومات ومنهجيّة ومواكبة للدراسات الحديثة، وإن لتهجّمه السافر على رموزنا المقدّسة وتمريغه في الحمأة يسوع بن مريم الذي يجلّه المسيحيّ والمسلم على حدّ سواء، والذي باسمه ومثله نطلب المغفرة للكاتب (لأنّه ممّن «لا يعرفون ما يفعلون»)، وللناشر الارعواء عسى أن يحترم شعور مواطنيه أيًّا كانت ملّتهم.

الأب كميل حشيمه اليسوعيّ

شروط الكتابة في «المشرق»

- تصدر المشرق مرّتين في السنة (كانون الثاني/يناير، وتمّوز/يوليو) وفي نحو ٥٥٠ صفحة لمجموع الجزءَين.
- يُرجى من السادة المؤلِّفين إرسال مقالاتهم مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخطّ واضح.
- لا تُعاد مخطوطات المقالات إلى أصحابها، سواء نُشرَت أو لم تُنشَر.
- جميع الحقوق محفوظة لمجلّة المشرق.

* * *

بدل الاشتراك عن السنة الواحدة (بما فيه تكاليف الإرسال)

في لبنان وسورية	٧ دولارات أميركيّة
في مصر	١٥ دولارًا أميركيًّا
في البلدان العربيّة الأخرى	٢٢ دولارًا أميركيًّا
في أوروبّا	٣٠ دولارًا أميركيًّا
في أميركا	٣٥ دولارًا أميركيًّا

Abonnement annuel (frais de port compris)

Liban et Syrie	7 dollars US
Egypte	15 dollars US
Autres pays arabes	22 dollars US
Europe	30 dollars US
Amérique	35 dollars US

مجموعات «المشرق»

ثمّة أعداد قديمة من المشرق متوفّرة، بعضها في مجلّدات مكتملة، وبعضها متفرّق.

وهناك مجموعات كاملة من المجلّدات الأربعة والأربعين الأولى (١٨٩٨ – ١٩٥٠).

فيمكن مراجعة إدارة المجلّة في هذا الشأن.

diocèses. Causeries, carrefours, ateliers thématiques, échanges fructueux entre pasteurs et jeunes jalonnèrent ce congrès. Espoir de l'Eglise au IIIe millénaire, les jeunes trouveront-ils leur place dans l'Eglise du Liban? 235

Recensions de livres

As-Suhrawardī: *Maqāmāt aṣ-ṣūfiyya*, Edit. E. Maalouf (Salim Daccache); G. Jabbour: *Al-Fikr as-siyāsiy al-muʿāṣir fī Sūriya* (Camille Hechaïmé); J. Moghaizel: *L'Expression du temps. Traductologie du verbe en anglais et en arabe* (Elvira Natalian); Actes du Congrès de l'Université de Balamand: *Luġat at-taʿlīm fī Lubnān* (S.D.); Al-Bakrī: *Kitāb al-masālik wa-l-mamālik*, Edit. A. van Leeuwen et A. Ferré (Samir K. Samir); A. Miquel: *Géographie humaine de l'Islam jusqu'au milieu du 11e s.*, trad. Ibrahim Khoury (C.H.); Al-Maqdisī al-Bušārī: *Aḥsan at-taqāsīm fī maʿrifat al-aqālīm*, et al-Ḥasan al-Hamdānī: *Ṣifat ǧazīrat al-ʿArab*, Edit. Ibr. Khoury (C.H.); G. Jabbour: *Ṣāfitā wa muḥīṭuhā fī-l-qarn at-tāsiʿ ʿašar* (C.H.); I. Armaleh: *Al Ibrāhīmsāh fī-t-tārīḫ* (C.H.); S. Antaki: *Ruwwād Ṭibb al-ʿuyūn fī Sūriya* (C.H.); S. Antaki: *Al-Ḥubb aʿmā* (C.H.); S. Sulaymān: *Aṭar al-bannāʾīn al-aḥrār fī-l-adab al-lubnānī (1860 - 1950)* (C.H.); S.S. al-Aʿwar: *An-Nuḥbat hya risālat al-mustaqbal* (C.H.); J. Hechaïmé: *ʿAbaṭ al-qadar, aw ḥubb fī Bayrūt* (C.H.); A. Dahbar: *Alwān* (C.H.); M. Labaky: *Mon pays au passé simple* (C.H.); S. Hamoui: *Dalīl ʿarabī-yūnānī ilā alfāẓ al-ʿahd al-jadīd* (Ign. A. Khalifé); B. Féghali: *Min al-qirāʾat ilā-t-taʾammul maʿ al-qiddīs Mattā* (Soubhi Hamoui); B. Féghali: *Aqwāl Allāh fī šaʿ bih, aw al-anbiyāʾ al-iṯnā ʿašar* (S.H.); B. Féghali: *Inǧīl Lūqā. Ẓuhūr al-Kalima wa-r-risāla fī-l-Ǧalīl* (C.H.); G. Rahmé: 1-*Al-masīḥiyya malḥamat āʾām wa buṭūla wa qadāsa;* 2- *Yusīmus ar-rūmānī + Aṯīnāǧūras al-aṯīnī;* 3- *Hirmās ar-rāʿī + Tiyūfilūs al-Anṭākī + Tāsyānūs as-suryānī* (Samir K. Samir); B. Féghali: *Ṭiyūdūrus usquf al-masīsa wa mufassir al-kutub al-ilāhiyya* (S.D.); J.-M. Fiey: *Pour un «Oriens Christianus» novus. Répertoire des diocèses syriaques orientaux et occidentaux* (S.K.S.); *Maǧmūʿat qawānīn al-kanāʾis aš-šarqiyya*, trad. des Edit. Paulistes (C.H.); Y. Rayyâ et C. Bustros: *At-Taǧassud fayḍ al-maḥabba* (S.H.); W. Sidhom: *Lāhūt at-taḥrīr fī Amerīka-l-lātīniyya* (Ig. A. Khalifé); C. Delhez: *Ilāhī lā nafʿa lahu... madīḥ al-maǧǧāniyya* (C.H.); E. al-Ḥāǧǧ: *Al-Masīḥ wa-l-ʿadrāʾ fī-s-Sūfāniyya* (C.H.); L. Taxil: *Al-Masīḥ fī mirʾāt al-ʿaṣr* (C.H.); Livres reçus par la revue 245

Le manuscrit «Maǧmūᶜ Mubārak» du Patriarche Macaire III Zaᶜīm,
par Souad Abou el-Rousse Slim.

Ce ms, écrit par le patriarche grec-orthodoxe d'Antioche Makārius Ibn al-Zaᶜīm durant son premier voyage en Russie, aborde de nombreux sujets: hagiographie, histoire des conciles, listes de patriarches, documents ecclésiastiques divers, précisions géographiques; ce qui reflète les centres d'intérêt des lettrés et religieux arabes chrétiens de l'époque (17ᵉ s.). Le présent travail de S. Slim donne un bref aperçu biographique du patriarche, présente le ms et son contenu, et en reprend les colophons, dont l'un est une exonération des moines de Tripoli de la ǧizya (capitation) coranique datant de la fin du 17ᵉ s..... 175

Cultes astraux au pays de Canaan,
par le P. Georges Kamel.

En s'appuyant sur les documents qui assurent l'existence de ces cultes sévèrement condamnés par la Torah des Hébreux, l'A. essaye de découvrir le fond culturel des habitants tant nomades que sédentaires de Canaan. Il tente également de cerner la place divine des étoiles, de la lune, et surtout du soleil qui, durant une longue période de l'histoire de la région, était considéré comme le trône des dieux-pères des peuples du pays de Canaan..... 197

Le Royaume Arabe indépendant de Hormuz ou le Pays des Littoraux et des Iles,
par Ibrāhīm Khoury.

Dans la région du Golfe Arabique et de la mer d'Oman s'est constitué un royaume arabe indépendant qui a atteint son apogée à partir du 7ᵉ/13ᵉ s. L'A. décrit ce sultanat: ses origines historiques, son extension territoriale, son rôle dans le commerce florissant entre les zones de l'océan Indien et la mer Méditerranée. Il s'appuie sur divers géographes arabes et surtout sur la relation du navigateur portugais Duarte Barbosa (+ 1521)..... 215

Synode pastoral pour le Liban: Congrès des jeunes,
par Geogres Sailoum.

Dans le cadre du cheminement synodal et des journées mondiales des jeunes, et à la lumière des *lineamenta* et du message du Saint-Père à la jeunesse, Le Conseil pour l'Apostolat des laïcs au Liban a organisé du 28/8 au 3/9/93 au Collège Mont-La Salle, un grand rassemblement de 700 jeunes des différents mouvements et

Al-Adbaṭ ben Qurayʿ as-Saʿadī (poète du 5ᵉs.A.D.). Vie et œuvre,
par ʿÂdil al-Furayğāt.

Cet article est un chapitre d'un livre sous presse à Dar el-Machreq intitulé: *Les premiers poètes préislamiques. Vies et Oeuvres.* L'A., s'appuyant sur une bibliographie considérable et une critique très serrée de ses sources, réussit à faire remonter les premiers poètes de la «Ğāhiliyya» à près de deux siècles avant Umru' al-Qays. L'étude sur al-Aḍbaṭ est un spécimen éloquent de celles concernant les autres poètes..... 63

En lisant les romans de ʿAbd ar-Raḥmān Munīf,
par Mu'mina Bašīr al-ʿAwf.

ʿA.R. Munīf est un auteur saoudien, né en 1933, dont les œuvres connaissent un succès certain dans le monde arabe. De père saoudien, de mère iraqienne, il est né à Amman, a fait des études universitaires à Bagdad, a travaillé comme journaliste au Liban et en France, et réside à Damas. L'A. se demande si ce cosmopolitisme arabe n'est pas en partie la cause de l'aliénation et du pessimisme que reflètent les romans de Munīf. Ceux-ci, plus d'une dizaine, sont analysés à tour de rôle tant pour leur fond que leur forme. - L'article aura une suite dans la prochaine parution..... 83

La dialectique et la critique littéraire: de la théorie à la pratique,
par Nabil Ayyoub.

Après une brève présentation de la théorie dialectique dans ses acceptions platonicienne, hegelienne et surtout marxiste, l'A. analyse plusieurs poèmes d'écrivains arabes contemporains qui ont été influencés par le marxisme. Il souligne que la référence, plus ou moins diffuse, de ces auteurs à l'idéologie marxiste, aliène leur inspiration et appauvrit leur sens esthétique. La seule référence authentique est la spontanéité, mise en forme selon les règles propres à toute œuvre poétique..... 115

Essai sur la bibliographie de Abū Bakr al-Bāqillānī (-403/1014), - Suite et fin -,
par Bassām ʿAbd el-Ḥamīd.

L'A. continue son inventaire détaillé et commenté de plus de 60 ouvrages d'al-Bāq. Le présent article étudie une deuxième section, consacrée aux *Uṣūl al-fiqh* (14 titres) et aux ouvrages politiques (7 titres). Une abondante liste de références (105 publications) clôture l'étude..... 153